

العدد ٦١٣ الاثنين ٢١ محرم ١٤٣٢هـ - الموافق ٢٧/١٢/٢٠١٠م

مبتعثونا والذوبان في ثقافة الآخر

أجمع العلماء: الاحتفال بأعياد النصارى موالاة لهم وتعد على الألوهية

القطاع الثالث بعد دعاوى الإرهاب والضحايا البريئة

٧٠٠ ألف يواجهون أبشع مظاهر التهميش والتمييز

مسلمو صربيا .. مأساة شعب مسلم

OBJEDINITELJSKI SABOR



أسئلة قادت المنصفين من المتصوفة إلى الحق



من آثار التوحيد حصول الأمن وعصمة الدماء



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦١٣ - ٢١ محرم ١٤٣١ هـ
الإثنين-٢٠١٠/١٢/٢٧م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

في هذا العدد

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم
وصاكم به لعلكم تتقون﴾

السلام عليكم

من المفترض أن يجري الاستفتاء في جنوب السودان بداية شهر يناير القادم لاستطلاع رغبة الجنوبيين في البقاء ضمن سودان موحد أو الانفصال بوصفه دولة مستقلة لا تخضع لحكم الشمال، ومن شبه المؤكد أن النتيجة ستكون لصالح الانفصال؛ حيث أدت الدول الغربية دورا كبيرا في تحريض الجنوبيين على الانفصال وأعطتهم الكثير من الوعود في حالة الانفصال مثلما ساندت جيش (قرنق) سابقا بالسلاح والأموال لتنفيذ خطة انسلاخ الجنوب ودعمت الحرب الأهلية الطويلة التي راح ضحيتها آلاف البشر.

ولم تكتف تلك الدول بالتحريض على انفصال الجنوب وإنما تحركت ناحية شرق السودان وإقليم دارفور الذي يشهد حربا مدمرة بين العرب والأفارقة في هذا الإقليم، وجميعهم مسلمون، فاتهموا الرئيس السوداني بدعم العرب ضد الأفارقة وبارتكاب مجازر بحقهم، واستصدروا قرارا من المحكمة الدولية لجرائم الحرب بضبط الرئيس السوداني ومحاكمته.

وقد طرح بعض الفقهاء المسلمين سؤالا حول جواز إجراء استفتاء على انفصال إقليم من دولة إسلامية، ولاسيما أن قرار شعب الإقليم ليس مستقلا وإنما بتحريض خارجي، لكن القضية الأهم هي أن تلك التجربة في تقسيم بلد مسلم بتحريض خارجي التي سبقتها تجربة انفصال إقليم تيمور الشرقية من إندونيسيا هي مقدمات لخطة محكمة لتقسيم معظم البلدان الإسلامية إلى دول عدة تدور بينها صراعات مدمرة وبذلك تزداد الأمة الإسلامية تمزقا وعصبيات وحروبا طاحنة، لكي لا تحلم بأن تحقق الوحدة الإسلامية التي أرادها الله تعالى لها.

إن ما يجري في السودان يتم التخطيط له اليوم في اليمن والعراق وأفغانستان وباكستان، ويصاحبه النفخ في النعرات العصبية والطائفية وتغذية الخلافات ودعم المعارضين، فمتى تستيقظ الأمة الإسلامية من غفلتها وتتدارك ما فاتها وتتصدى لمخططات الأعداء ضدها؟!

يقول الله تعالى: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون﴾، ويقول سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

كم نحن بحاجة إلى دراسة تاريخنا الإسلامي لننظر كيف تدخل الأعداء لتفتيت دولنا وتقطيع أوصالنا وإذكاء نار الحروب والعداوات بيننا، وتاريخنا الحديث زاخر بأمثال تلك المؤمرات والدسائس التي تجد لها من أبناء الأمة من يتبناها ويشارك فيها، فاتفاقية (سايكس بيكو) والثورة العربية الكبرى وتقسيم الهند واحتلال المناطق المسلمة في الفلبين واحتلال الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا واحتلال البلقان وغيرها، واحتلال فلسطين، ودأب أعداء الدين هو ما سطره القرآن: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾.

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

فتاوى الفرقان



من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان



لا بد أن تكون السلعة في ملك البائع

■ **بعض شركات التقسيط تطلب من العميل اختيار البضاعة أو السيارة التي يريد شراءها، ثم تقوم الشركة بشرائها بعد الاتفاق مع العميل على السعر، وبعد أن تتسلَّم شركة التقسيط البضاعة أو السيارة؛ تقوم بتسليمها للعميل الذي سبق أن تسلمت منه الدفعة الأولى من ثمن هذه البضاعة؛ فهل يدخل هذا البيع في حكم بيع ما لا يملكه البائع؟ وإن كان كذلك؛ فهل هو ربا، أم طريقة بيع غير شرعية ولكنها لا تدخل في الربا؟ وهل يختلف الحكم لو كانت شركة التقسيط قد اتفقت من قبل مع صاحب البضاعة الأصلية على أنها مستعدة لشراء أي بضاعة من بضائعه إذا طلبها أحد العملاء بالتقسيط؟ جزاكم الله خيراً، ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.**

● لا بد في بيع التقسيط أن تكون السلعة في ملك البائع قبل العقد؛ فلا يجوز للشركة أن تتفق مع المشتري، إلا أن تكون السلعة في ملكها.

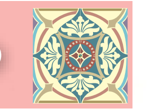
فما ذكر في السؤال من أن الشركة تتفق مع المشتري وتتسلّم منه القسط الأول، ثم تمضي وتشتري السلعة المتفق عليها وتسلمها له؛ هذا عمل غير صحيح، وعقد باطل؛ لقول النبي ﷺ لحكيم ابن حزام: «لا تبع ما ليس عندك» (رواه البخاري في صحيحه ص١٩٨).

وهذه العملية المذكورة هي من بيع ما لا تملكه الشركة؛ فهي عملية باطلة؛ لأنها من بيع المدين بالدين الذي نهى عنه النبي ﷺ.

ولا يقال: إن هذا بيع موصوف في الذمة ينضبط بالوصف؛ لأنه يشترط في صحة ذلك تسليم كل الثمن في مجلس العقد، وهنا الثمن مؤجل، لم يسلم منه إلا بعضه؛ فهو بيع دين بدين؛ لأن ما لم يسلم في مجلس العقد من الموصوف في الذمة يعتبر ديناً، ولو كان حالاً.

ولا يختلف الحكم في ذلك إذا كانت الشركة قد اتفقت مع أصحاب البضائع أن تشتري منهم إذا تقدم لها مستدين؛ فإن هذا الاتفاق لا يجعل البضائع ملكاً للدائن يبيح له بيعها، وإنما هي ملك لأصحابها؛ فلا بد أن يشتريها منهم بالفعل، ويقبضها قبضاً تامّاً، ثم بعد ذلك يبيعها على المستدينين بالتقسيط.

فالذي نوصي به هؤلاء: أن يتقوا الله، وأن يتقيدوا بالضوابط الشرعية، فإذا أرادوا أن يبيعوا على المحتاجين بالتقسيط؛ فلتكن السلع موجودة لديهم في محلاتهم قبل العقد. والله الموفق.

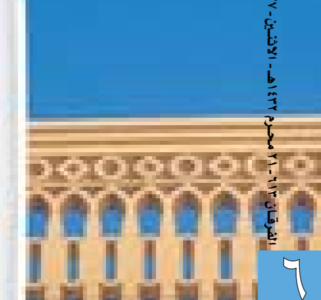


من أحكام البيع بالتقسيط

● **معلوم لديكم - حفظكم الله - أن عملية التقسيط التي أصبحت اليوم منتشرة، واختصت بها شركات، تقوم على أن الشخص يشتري أي سلعة سواء من هذه الشركة أم من مكان آخر بمبلغ أكثر من المبلغ الأساسي، في مقابل دفع هذا المبلغ على أقساط شهرية، والسؤال: ما حكم عملية التقسيط، وكيف ترون دورها في المجتمع؟**

■ البيع بالثمن المؤجل الذي هو أكثر من الثمن الحالّ جائز لا بأس به، سواء كان الأجل واحداً يسلم عند حلول الثمن جميعاً، أم كان على آجال عدة يسلم عند حلول كل واحد منها قسط من الثمن معلوم، وهو ما يسمى بالتقسيط، سواء كان البائع شخصاً واحداً أم كان شركة، لكن يشترط أن تكون السلعة المبيعة في ملك البائع حين العقد، وأن يكون الأجل معلوماً.

والدليل على صحة البيع بالثمن المؤجل أن النبي ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بطعام اشتراه لأهله، ولأنه ﷺ لما قدم المدينة أقرّ السلم، وهو تعجيل الثمن وتأجيل المثمن؛ فقد وجدهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين، فأقرهم على ذلك، وقال عليه الصلاة والسلام: «من أسلف في شيء؛ فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم» رواه البخاري في صحيحه (٣/٤٦)، ولأن حاجة الناس تدعو إلى ذلك.



أحكام المساقاة

■ يوجد بستان نخل، وصاحب البستان اتفق مع مزارع يسقي النخيل، واتفق صاحب البستان والمزارع عندما يثمر النخل أن يعطيه ثلث التمر مقابل سقيه، ومنذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً لم يسق هذا البستان بالماء؛ فهل يستحق المزارع أخذ الثلث من التمر؟

● هذا عقد مساقاة، وهو على ما تعاقد عليه الطرفان: صاحب الشجر وصاحب العمل؛ فصاحب العمل يستحق من الغلة بموجب ما يؤدي من العمل المشروط عليه، وما دام أنه مضت فترة لم يقم بالعمل المشروط عليه، ولم يسق هذه النخيل؛ فإنه لا يستحق من غلتها شيئاً؛ لأنه لم يؤد ما شرط عليه من سقيها، والمسلمون على شروطهم؛ فلا يحل له أن يأخذ من غلتها شيئاً؛ إلا إذا كان يقوم بسقيها ويوفي بشرط العقد الذي تواطأ عليها مع المالك، وإن كان يسقي بعض الشيء ويترك البعض الآخر؛ فإنه يستحق بقدر ما يقوم به من العمل، والله تعالى أعلم.

وعلى كل حال؛ فالمرجع في فصل النزاع في ذلك وفي غيره هو المحكمة الشرعية.



الخدمات المجانية التي تقدمها بعض محطات الوقود

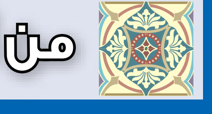
■ ما رأي فضيلتكم في صاحب محطة وقود وضع ميزة خاصة لمن اشترى كمية معينة من الوقود، مجتمعة أو متفرّقة على مرات عدة، وتلك الميزة تتلخص في أداء خدمة مجاناً؛ كغسيل للعربة، أو إصلاح بنشر... ونحو ذلك؟ وما رأيكم فيمن يُفتي في مثل هذه الأمور الجديدة بدون دليل؟

● أرى أن هذا العمل لا يجوز لأمور:

أولها: أن هذه الخدمة لا مقابل لها، وصاحبها لم يبذلها من باب التبرع والإعانة، وإنما بذلها من باب المعاوضة؛ فأين عوضها؟

ثانياً: أن هذا يضر بأصحاب المحطات الآخرين؛ لأنهم سيضطرون إلى بذل مثل تلك الخدمة أو غيرها، وإلا فسينصرف الناس عنهم، والنبي ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار» رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٧/٥)، ورواه الإمام مالك في الموطأ (٧٤٥/٢)، ورواه ابن ماجه في سننه (٧٨٤/٢)، ورواه الدارقطني في سننه (٢٢٧/٤)، ورواه الحاكم في مستدركه (٥٧/٢، ٥٨)، ورواه غيرهم.

ثالثاً: أن هذا العمل سيفتح باب تسابق أصحاب المحطات إلى بذل أنواع المغريات التي ليست عند الآخرين، وذلك يسبب لهم الإحراج والمشقة؛ فيتعيّن سد هذا الباب من الأصل.



من أحكام المفقود

■ هل يحق لزوجة المفقود أن تتزوج بعد مدة أربع سنوات؛ علماً بأنه لم يرد من عنده أي رسالة أو خبر؟

● قضية المفقود لا نستطيع الكلام فيها؛ لأنها تحتاج إلى إجراءات قضائية من عند المحكمة الشرعية؛ فراجع في هذا القاضي الشرعي؛ لأن الأمر يتطلب إجراءات ومعرفة الملابسات والتحري والاجتهاد في مدة الانتظار، هذا لا يكون إلا من عند القاضي في المحكمة الشرعية، والله أعلم.



الزيادة المشترطة في القرض.. ربا

■ اقترضت مبلغاً من المال من البنك، على أن أسدد هذا المبلغ بعد ثمانية عشر شهراً، على أن أدفع نسبة (١٤٪) من المبلغ عليه، ولم أكن أعلم أن هذا المبلغ رباً؛ فما حكم الشرع بالنسبة لي؟

● الزيادة المشترطة في القرض رباً صريح، لا يجوز للمسلم أن يتعامل بها، والواجب على المقرض أن يقتصر على أخذ رأس ماله؛ قال تعالى: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٩)، ومن ﴿لم يتب من أخذ الزيادة؛ فقد قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة: ٢٧٩).

ولا يجوز للمسلمين أن يقترضوا من البنوك بالفائدة؛ «فقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه» رواه مسلم في صحيحه (١٢١٩/٣) ومن فعل شيئاً من ذلك فيما سبق؛ فعليه أن يتوب إلى الله ولا يعود.

في ندوة بتراث الجهراء.. الداعية السعودي خالد

قال الداعية السعودي د. خالد الخليوي: إن الله أمرنا بفعل الخيرات وترك المنكرات والثبات على الإيمان، مضيفاً: على المسلم تطهير قلبه من الغل والحسد والحقد عملاً بسنة النبي ﷺ.

مشيرا إلى أن المسلم يغسل وجهه ٥ مرات ولا يفكر أن يغسل المسلم قلبه في السنة ولو مرة واحدة.

جاء ذلك خلال الندوة الدينية التي نظمتها جمعية إحياء التراث فرع الجهراء ضمن فعاليات المخيم الربيعي التاسع عشر بمقر استراحة الحجاج.

وأضاف الخليوي أنه يجب على المسلم أن تكون قواعده الإيمانية قوية وراسخة ولديه عمق متصل بالدين والعقيدة والتوحيد؛ لأن الله عز وجل يأمرنا بأعمال الخيرات والثبات عليها، مشيراً إلى أن الناس لايتميزون بفعل الأعمال الصالحة والخيرة، بل بالثبات عليها لأن الإيمان إن لم يكن عميقا عند المسلم فسوف تهزه الرياح حتما وتقلبه.

الهاجري من «مؤتمر التعصب والتطرف الفكري»: الوعي الديني ضرورة لنبذهما

تحت رعاية عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت أ.د. مبارك الهاجري أقامت الكلية مؤتمرا بعنوان: (التعصب والتطرف الفكري) في قاعة د. خالد المذكور.

وفي كلمة لعميد كلية الشريعة د. مبارك الهاجري قال: إن كلية الشريعة تعد منارة في نشر النور في الأمة الإسلامية بأسرها وليس فقط داخل دولة الكويت، وذلك لأن العلم الشرعي الذي تحتضنه الكلية علم عالمي يصلح الدنيا كلها، ومن أهم أولويات الكلية تأكيد وسطية الإسلام وزرع ذلك المفهوم في نفوس الدارسين فيها وذلك من خلال نخبة من العلماء الأفاضل الذين يحملون هذا العلم الشرعي، الداعين لوسطية واعتدال دين الإسلام.

وأضاف أن الكلية تتعاون مع الجهات المعنية في الدولة من وزارات ومؤسسات والجمعيات الأهلية على المستوى المحلي، مشيدا بالمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية بدولة الكويت وكذلك إدارة التخطيط بجامعة الكويت على تعاونهما مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت في إنجاز مؤتمرها هذا تحت عنوان: (التعصب والتطرف الفكري) بوصفه جزءاً من برنامج عمل الحكومة .

وبين أن هذا المؤتمر يعد تحقيقا للسياسة الكويتية في العمل من أجل إيجاد جيل محصن ضد الغلو والتطرف وحرص الدولة على دراسة أسباب التطرف والتعصب والعمل على وقاية الشباب من وقوعهم في براثن الانحراف والتطرف.

وأكد الهاجري أن هذا المؤتمر يدعم عمل حكومة دولة الكويت من خلال تسليط الضوء على أهمية خاصة من خلال المشاركة الفعلية في بناء الأمة بالنزول إلى ميدان العمل الحقيقي وتصحيح المسارات غير الصحيحة والاستفادة من الطاقات والخبرات التي تحمي الوطن وتصونه.

وفيما يتعلق بالمستوى الإقليمي والدولي، قال الهاجري: إن دور الكلية يتجلى في إيفاد أعضاء هيئة التدريس في مهمات علمية للمشاركة في المحافل والمؤتمرات الدولية التي من شأنها إعلاء راية الإسلام وبيان محاسنه وتفنيد الشبهات الواردة ضده ونفي الاتهامات الموجهة لأهلة وعلمائه وذلك بالرفق واللين من غير إفراط ولا تفريط .

وقال الهاجري: إن الأمة الإسلامية تعيش مرحلة حرجة؛ حيث تعاني أمتنا من داخلها وخارجها، فمن الداخل هناك جهل والبعد عن العلم الشرعي الصحيح في ظهور بعض الممارسات غير الحكيمة باسم الإسلام، ومن خارجها يقوم أعداؤه بتشويه صورته وأهله وعلمائه، مضيفا أنه اختلطت الأفكار والمفاهيم واشتدت الحاجة لتصحيحها وربطها من جديد بالمنبع الصافي لهذا الدين بعودة حميدة للقران الكريم والتمسك بسنة نبيه ﷺ.

مركز الشباب التابع لجمعية إحياء التراث يقيم مخيمه الربيعي

أقام مركز الشباب مخيمه الربيعي السنوي الذي يقدم مجموعة من الأنشطة الثقافية والدروس الدينية والأنشطة الرياضية لشغل أوقات الشباب خلال إجازة نهاية الأسبوع، وشارك في المخيم جميع الفئات من مرحلة متوسطة وثانوية وشباب الجامعة، ويتخلل هذه الأنشطة زيارات من مشايخ الدعوة السلفية، ويهدف المركز من وراء هذه الأنشطة على إنماء وغرس الوعي الديني في نفوس الشباب بترسيخ القواعد والقيم الإسلامية وأيضا الدور تربوي الذي يقوم به المركز في توفير البيئة المناسبة لتطوير هويات الشباب، وذلك عن طريق منهج يقوم على إعداده إدارة المركز والشباب المشرفون بالمركز، ويقوم المركز أيضا العديد من الأنشطة الثقافية والتعليمية كبرامج تحفيظ القرآن الكريم للشباب (على مدار العام) حيث يقوم المركز بعدة حلقات لحفظ القرآن الكريم لجميع المراحل، الأمر الذي نجد ثمرته بحفظ عدد لا بأس به من شباب المركز كتاب الله كاملاً كل عام، وهذا من أهم أهداف المركز وما يسعى إليه، ومن أهم أنشطة المركز وأبرزها كذلك النشاط الرياضي، والذي يهدف لتنمية الجسم السليم وشغل وقت فراغ الشباب بالمتعة والترفيه وبما يعود عليهم بالنفع.

ويذكر أن مركز الشباب يعد من المؤسسات التربوية التي تعتني بالشاب وتسهم في تنمية مواهبهم والمحافظة عليهم بما يوفره من مجال لممارسة هواياتهم ونشاطاتهم وتنمية مواهبهم.



الخليوي: على المسلم تطهير قلبه من الغل والحسد

وأشار الخليوي إلى أنه على المسلم أن يتصف بالعلو والرفعة مستمدا هذه الصفة من قوله تعالى: {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين} مبيناً أن هذا العلو يكون بالأخلاق والإيمان والمعرفة مع التواضع وهذا مايستحقه المؤمن الحق.

وبين الخليوي أنه على المسلم أن يتعاطى مع جمهوره أو محبيه أو مع زملائه أو مع أهله مستعيناً بنهج النبي ﷺ متخذاً منه أسوة حسنة إذ كان النبي ﷺ يمزح مع زوجاته وأولاده فإذا أذن المؤذن فزع للصلاة؛ ولذلك يجب أن يكون المسلم مرنا في كل شيء كما يجب أن يكون أيضا طاهرا ونقيا.

ودعا الخليوي المسلم أن يكون نافعا في حياته وبعد مماته وأن يترك سيرة صالحة تكون له صدقة جارية بعد وفاته، ولابد للمسلم أن يكون في كل ظرف وزمان ومكان مباركا في كل شيء بكلمته بابتسامته وصدقه وتعامله بالحسنى مع الآخرين.

«تراث الجهراء» استضافته ضمن فعاليات المخيم الربيعي التاسع عشر

أنس بن سعيد: ما أحوجنا اليوم لأمثال يوسف عليه السلام في تقواه وصبره وعفته

شدّد د.أنس بن سعيد بن مسفر ضيف جمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع محافظة الجهراء على ضرورة أن يكون المسلم متميزا في أمور دينه ودنياه، وأنه ليس معقولا أن نرى الدنيا في زوال ثم نصر على العيش في هوامش الحياة إذ إن الله يحب معالي الأمور. جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها ضمن فعاليات المخيم الربيعي التاسع عشر في أسبوعه الخامس في منطقة استراحة الحجاج وسط حضور غفير وأدارها الشيخ عبدالرحمن الفضلي.

بدأ د. مسفر حديثه عن قصة التميز التي خلّدها القرآن الكريم كأحسن القصص التي تميزت على مدى التاريخ ، فكل من قرأ قصة يوسف عليه السلام سواء كان عالما أو رجلا أو امرأة إلا ويتلمس من خلالها شيئا جديدا يكتشفه، إذ انها مليئة بالدروس والعبر.

ودعا د. مسفر لتعلم قصة يوسف عليه السلام وأن نبحث من خلالها عن مواطن العزة والتميز الذي صاحب النبي يوسف عليه السلام طوال حياته ، مؤكدا أكثر من مرة أننا اليوم نحتاج لأمثال يوسف في تقواه وعفته وأمانته. وذكر د. مسفر أننا نعيش اليوم كزمان يوسف حينما خرج من منطقة البداوة ليصطدم بالحضارة في مصر بما فيها من فتن وشهوات جعلت النبي يوسف عليه السلام متميزا في التصدي لها، وأنه بالمقابل لو سافر كثيرا من شبابنا لخارج بلده كما خرج يوسف لحدثت له صدمة حضارية إذ نجد بعضهم - إلا من رحم الله - ينكص على عقبيه.

وسرد د. مسفر مراحل التميز التي عاشها يوسف عليه السلام وأولاها عفته وأمانته إذ إننا كثيرا ما نحتاج لأن نعلم أبناءنا وبناتنا قيم العفة والأمانة رغم ما مرّ به من موقف صعب حيال إغراء زوجة ملك مصر وهي التي تملك من المنصب والجمال وهما سببان أدعى للغواية فالمنصب الذي تتمتع به زوجة عزيز مصر يحميها وإغراء الجمال يدعوه لارتكاب معصية ولكن النبي يوسف عليه السلام تميّز بموقفه الذي استشعر من خلاله أن الله رقيب عليه.

وذكر د. مسفر فضيلة التميز الثالثة التي تميز بها يوسف وهي الصبر على المحن الذي تحلى بها ابتداء من هجره لبلاده وظلم إخوته له وابتلاؤه بامرأة العزيز وسجنه، ولكن لننظر إلى النهايات التي بفضل تميز يوسف عليه السلام بإيمانه ودينه قادته لأن يصبح أمينا على خزائن الأرض إذ يقول الله تعالى على لسانه عليه السلام: {قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين}، فالتقوى والصبر هما سرا التميز اللذان تميز بهما يوسف عليه السلام أيضا.

لجنة الفردوس تحصل على شهادة الجودة العالمية (الأيزو) في مجال العمل الخيري

صرح رئيس لجنة الفردوس للزكاة والصدقات والدعوة والإرشاد/ سعود بن حشف المطيري بقوله: لقد نجحت لجنة الفردوس للزكاة والصدقات والدعوة والإرشاد التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي في تطبيق المعايير العالمية للجودة في العمل الخيري، وحصلت بذلك على شهادة المطابقة للنظام العالمي للجودة (شهادة الأيزو ٩٠٠١/٢٠٠٨)، وذلك من قبل الجهة العالمية المانحة لشهادة الأيزو، بعد أن قامت هذه الجهة بالتدقيق والمراجعة على تطبيق معايير نظام الجودة المطبق بلجنة الفردوس، ووجدتها متوافقة مع المتطلبات والمعايير العالمية لأوامر العمل الخيري، ومن ثم منحتها شهادة الجودة العالمية.

وأضاف المطيري: إن حصول لجنة الفردوس على شهادة الجودة العالمية دليل قاطع أن اللجنة تبذل قصارى جهدها لتحقيق الرضا الكامل للعملاء، وأن اللجنة ملتزمة بتطبيق المعايير العالمية لتحقيق الجودة والتميز في الأداء، وأن ديننا الحنيف يحثنا ويأمرنا بإتقان العمل؛ لتحقيق الجودة في الأداء، قال المصطفى ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».

وأكد المطيري أن ذلك هو بداية الطريق للتطوير والتحسين المستمر في أداء اللجنة لتحقيق رؤيتها في العطاء والتميز في العمل الخيري.

وتوجه المطيري بالشكر إلى رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ/ طارق العيسى على تشجيعه الدائم للجنة في تطبيق النظم العالمية في إدارة العمل الخيري، ولجميع الموظفين والعاملين باللجنة على جهودهم الطيبة، والتي قاموا بها أثناء التدقيق والمراجعة بواسطة الجهة العالمية المانحة لشهادة الأيزو (٩٠٠١/٢٠٠٨).

شرح كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري (٦٤)

نهي النبي ﷺ على التحريم

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله. ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى. ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

الباب السابع والعشرون

٢٧ - باب نهي النبي ﷺ على التحريم، إلا ما تعرف إباحته، وكذلك أمره. نحو قوله حين أحلّوا: «أصيبوا من النساء». وقال جابر: ولم يَعزم عليهم، ولكن أحلهم. وقالت أم عطية: نهينا عن اتباع الجنائز، ولم يعزم علينا.

الحديث الأول: قال البخاري رحمه الله:

٧٣٦٧ - حدثنا المكيّ بن إبراهيم، عن ابن جريج: قال عطاء: وقال جابر ح. قال أبو عبدالله: وقال محمد بن بكر البرساني، حدثنا ابن جريج قال: أخبرني عطاء: سمعت جابر بن عبدالله في أناس معه قال: أهللنا أصحابَ رسول الله ﷺ في الحج خالصا ليس معه عمرة، قال عطاء: قال جابر: فقدم النبي ﷺ صبح رابعة مضت من ذي الحج، فلما قدمنا أمرنا النبي ﷺ أن نحلّ، وقال: « أحلوا، وأصيبوا من النساء » . قال عطاء: قال جابر: ولم يعزم عليهم، ولكن أحلّهن لهم، فبلغه أنا نقول: لمّا لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمسٌ، أمرنا أن نحل إلى نسائنا، فنأتي عرفة تقطر مذاكيرُنا المذي، قال: ويقول جابرٌ بيده هكذا، وحركها، فقام رسول الله ﷺ فقال: «قد علمتم أني أتقاكم لله، وأصدقكم وأبركم، ولولا هديي لحللت كما تحلون، فحلوا، فلو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ». فحللنا وسمعنا وأطعنا. (طرفه في: ١٥٥٧).



الحديث الثاني:

٧٣٦٨ - حدثنا أبو معمر: حدثنا عبدالوارث، عن الحسين، عن ابن بريدة: حدثني عبدالله المزني، عن النبي ﷺ قال: « صلوا قبل صلاة المغرب ». قال في الثالثة: « لمن شاء ». كراهة أن يتخذها الناس سنّة. (طرفه في: ١١٨٣).

الشرح:

الباب السابع والعشرون، قال الإمام البخاري: « باب نهي النبي ﷺ عن التحريم إلا ما تعرف إباحته» ، أي أن النهي الصادر من المصطفى ﷺ يحمل على التحريم.

هذا هو الأصل: أن ما نهى عنه ﷺ فهو محمول على التحريم.

وقوله: « إلا ما تعرف إباحته» يعني: إلا ما يُعرف أنه مباح لكن فيه الكراهة، وذلك بدلالة السياق، أو قرينة الحال، أو وجود الدليل الذي يصرف التحريم إلى الكراهة. وكذلك أمره ﷺ محمول على الوجوب، لأن امتثال أمره واجب، ما لم يدل الدليل، أو توجد القرينة الدالة على أنه ﷺ أراد الندب أو الإباحة.

وهكذا قول الصحابي: أمرنا رسول الله ﷺ بكذا، أو نهانا عن كذا.

وهذا قول جمهور أهل العلم، مالك والشافعي وأحمد وغيرهم، يرون أن أوامر النبي ﷺ الأصل فيها أنها فرض، إلا إذا قامت القرينة أو الدليل على أن المراد الاستحباب، واستدلوا لذلك بأدلة كثيرة.

منها: قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور ٦٣)، فدل قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ على أن مخالفة أمره ﷺ أو نهيه، فيه وعيدٌ وتحذير وتهديد من الله سبحانه وتعالى، أن يصيب من خالف أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالفتنة في دينه، أو العذاب الأليم.

ومنها قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ (النور: ٥٤).

أي: هو ﷺ عليه أداء الرسالة، وأنتم يجب عليكم قبولها، والعمل بها واتباعها،

وستسألون عن ذلك، لأنها أمانة.
ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)، وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، وأن ما جاء عن الرسول يجب على الأمة الأخذ به واتباعه، والعمل به، ولا تحل مخالفته، وأن حكمه عليه الصلاة والسلام كحكم الله تعالى، لا عذر لأحد في تركه.
وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾ (الحجرات: ١).
فخاطبهم تعالى باسم الإيمان بوجوب الأدب، من امتثال أمر الله سبحانه ورسوله عليه الصلاة والسلام، ولا يجوز تقديم قول أحد على قول الله تعالى ولا قول رسوله ﷺ.
وقال ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه».
وقال: « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو ردٌّ » متفق عليهما.
فهذه الأدلة وغيرها كثير تدل على ما سبق، وقد ذكرها مبسوطة مشروحة الإمام أبو محمد ابن حزم في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» فمن شاء أن يرجع إليها فليرجع.
قال: « إلا ما تعرف إباحته « أي: إذا أمر أمرا يفيد الإباحة نحو قوله حين أحلوا «أصيبوا من النساء» فهذا أمر يفيد الإباحة وليس الوجوب، لأنه إذن لهم في جماع نسائهم، لأنهم يعلمون أن الجماع يفسد الحج والعمرة.
قوله « قال جابر: ولم يعزم عليهم، ولكن أحلهن لهم» وهذا حديث جابر في الحج: أن أصحاب رسول الله ﷺ حين خرجوا من المدينة أحرموا بالحج، فلما قدم النبي ﷺ مكة، قال لهم: من كان ساق الهدي فليبق على إحرامه، ومن لم يسق الهدي فليجعلها عمرة وليتحلل وليجعلها عمرة ويتمتع للحج.
قوله «وأمرهم بأن يصيبوا من النساء»: يعني بأن يجامعوا نساءهم، لأن المحرم إذا طاف وسعى في عمرته، فقد حلّ، أما من كان قد ساق الهدي وصار قارنا، فليس له أن يحل، ولا أن يقرب النساء، حتى يذبح هديه، لأن الجماع من مفسدات النسك.
فأمر النبي ﷺ لهم بأن يجعلوها عمرة واجب، لكن إصابة النساء لم يكن مطلوبا منهم على وجه الوجوب، وإنما المراد به الإباحة، فهو أمر بعد حظر، وفي كتب الأصول: أن الأمر بعد الحظر، يرجع إلى ما كان عليه، فيفيد الإباحة إذا كان بالأصل مباحا، ويفيد الوجوب إذا واجبا، فمثال الإباحة، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ (المائدة: ٢)، فحرّم الله تبارك وتعالى على المحرم الصيد، لكن قال سبحانه وتعالى بعده: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ يعني: من إحرامكم (فَاصْطَادُوا) يعني: أباح لهم الصيد إذا أحلوا من إحرامهم، ولم يكن ذلك الأمر واجبا عليهم.
ومثله قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة:١٠)، فهذا الانتشار في الأرض، وإباحة البيع والشراء بعد صلاة الجمعة، ليس على الوجوب، وإنما هو أمر للإباحة، لأن البيع والشراء مباح، فيرجع إلى ما كان عليه.
أما قول أم عطية رضي الله عنها: «نهينا عن اتباع الجنائز» فإن نهي النبي ﷺ النساء عن اتباع الجنائز، كان حظرا بعد إباحة، فكان ظاهرا في التحريم، فأم عطية تقول: « نهينا عن اتباع الجنائز» يعني إنهن كن يتبعن الجنائز، ثم نهين عن ذلك، والنهي بعد الإباحة يفيد التحريم، لأن النهي يرفع البراءة الأصلية، ويرفع الإباحة، وينقلها إلى التحريم.
وأما قولها: «ولم يعزم علينا» فهذا فهمها رضي الله عنها من نهيه ﷺ، وليس من كلام النبي ﷺ، وقد قال العلماء: الحجة في مروي الراوي، لا في فهمه واستنباطه وفتواه عند الاختلاف.
فالنبي ﷺ نهى النساء عن اتباع الجنائز، فكان ذلك مانعا لهن من اتباع الجنائز، بالإضافة إلى أدلة أخرى، كقوله ﷺ: «لعن الله زوّارات القبور» رواه أحمد والترمذي وابن ماجة.
فهو مما يؤيد النهي السابق.
وحديث جابر المذكور شرحه وتفصيله في كتاب الحج من الصحيح، والحجة منه هاهنا: أن النبي ﷺ أمرهم أن يحلوا، فقال «لهم أحلوا وأصيبوا من النساء « فأوجب عليهم الإحلال، وأما إصابة النساء فهذا أمر بعد حظر يفيد الإباحة فقط كما سبق.
وأما قوله ﷺ: « قد علمتم أني أتقاكم لله، وأصدقكم وأبركم، ولولا هديي لحللت كما تحلون، فحلوا» فالنبي ﷺ يخبرهم أنه أتقى الناس لله رب العالمين، وأعلم الناس بالله تعالى وشرعه ودينه وحلاله وحرامه، وأبر الناس وأرحمهم بهم كما وصفه الله ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة: ١٢٨).
لكن الذي منعه ﷺ من الإحلال كما يحلون، هو أنه كان قد ساق الهدي معه من المدينة فصار قارنا، والصحابة رضي الله عنهم لم يسوقوا الهدي، فلما أمرهم بالإحلال، شق عليهم أن يحلوا وأن يكون حالهم غير حاله، وأن يجامعوا نساءهم، ولم يبق بينهم وبين قدوم منى وعرفة إلا خمس ليال ؟! فبين لهم النبي ﷺ أن هذا من شرع الله تعالى، وأن هذا من دينه، وهو ﷺ لا ينطق عن الهوى، بل هو من أعلم الناس بأمر الله عز وجل، وبكتاب الله تعالى وبدينه، وهو أصدقهم وأبرهم وأتقاهم، وأرحمهم بالناس.
وأما الحديث الثاني: فهو في نافلة المغرب الأذان والإقامة، وهو قوله ﷺ في حديث عبدالله المزني رضي الله عنه: « صلوا قبل صلاة المغرب، قال في الثالثة: لمن شاء، يعني كرر هذه العبارة «صلوا قبل صلاة المغرب».
وفي رواية قال: « صلوا قبل المغرب ركعتين، قالها ثلاثا، ثم قال في الثالثة: لمن شاء « فهذه النافلة التي بين الأذان والإقامة ليست واجبة، وهذا الحديث فيه دليل على أن الأمر منه ﷺ يفيد الوجوب، ولولا أنه قال في الحديث: «لمن شاء» لكان الأمر على الوجوب، لكنه أردف أمره بما يدل على التخيير بين الفعل والترك، فقال ﷺ: « لمن شاء «ليبين أن الصلاة قبل المغرب إنما هي نفل مستحب، وليست واجبة، فصارف الوجوب هاهنا قوله ﷺ « لمن شاء».
وقول الراوي: «خشية أن يتخذها الناس سنة» أي: طريقة لازمة لا يجوز تركها، وليس المقصود هنا بالسنة هي النافلة المستحبة، لا، إنما المقصود بالسنة ما كان بمعنى الهدي الواجب، لأنه ﷺ أمر بها، وأمره يفيد الوجوب كما سبق.



عاشــوراء

بقلم: د. أميــر الحداد

أتاني صاحبي بصفحتين أخيرتين لجريدتين من أكثر الصحف انتشارا في الكويت، فرد الأولى:

– هل اطلعت عليهما؟!

– نعم.

كانت صفحة كاملة من صفحات الجريدة بخلفية سوداء وكتابة بيضاء؛ لبيان أن عاشوراء يوم حزن وبكاء، والأخرى نصف صفحة بمقتطفات من كتب ابن تيمية وغيره لبيان أنه لا يجوز إظهار الفرح في عاشوراء.

كنت وصاحبي جالسين في المجلس أمام المسجد ننتظر صلاة العشاء.

– أما الصفحة الثانية التي فيها كلام ابن تيمية، فقد نشروا نصفه، أما النصف الآخر ففيه: «وقد علم أن المصيبة بالحسين تذكر مع تقاوم العهد؛ فكان من محاسن الإسلام أن بلغ هو هذه السنة عن النبيﷺ وهو أنه كلما ذكرت هذه المصيبة يسترجع لها، فيكون للإنسان من الأجر مثل الأجر يوم أصيب بها المسلمون، وأما من فعل – مع تقادم العهد بها – ما نهى عنه النبي عند حدثان العهد بالمصيبة فعقوبته أشد مثل لطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية، فكيف إذا انضم إلى ذلك ظلم المؤمنين وسبهم؟!».. هذا الجزء لم ينشر.

وأما الصفحة السوداء الأخرى ففيها بكاء النبيﷺ عندما أخبره جبريل بمقتل ابنه الحسين، والحديث ثابت، وهو حسن، وهو عن أم سلمة، وعن عائشة – رضي الله عنهما – وهو ثابت عن أنس، قال: «استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبيﷺ فأذن له فكان في يوم أم سلمة، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين بن علي فجعل يتوثب على ظهر النبيﷺ، وجعل النبيﷺ يتلثمه ويقبله، فقال له الملك: تحبه؟ قال: نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؟ قال: نعم، فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه فأراه إياه فجاءه بتراب أحمر» وفي رواية أن الملك جبريل – عليه السلام – وسمي الأرض (كربلاء).. فبكى النبيﷺ.

ولا أعلم ما الشاهد في هذا الحديث؛ فإن النبيﷺ أجاز البكاء لفقد عزيز وجعل البكاء رمزاً للرحمة في القلب، وبكى النبيﷺ عندما حضر سعد بن عبادة في مرض موته، وبكى عندما قبض ابن لإحدى بناته، وبكى عندما توفي ابنه إبراهيم، وبكى عندما أخبره أسامة بن زيد بوفاة أبيه، وهو نبي الرحمةﷺ، وقال: «إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب أو يرحم بهذا، وأشار إلى لسانه» البخاري.

أما استخدام هذا الحديث في بيان قدسية تربة كربلاء فباطل، لمن لديه مسحة من علم، وإلا فتربة مكة أكثر قدسية، وتربة قبر النبيﷺ أولى منها!! ولكنه الكذب والافتراء على آل البيت كما أخبر جعفر الصادق – عليه السلام –: «ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشرا» الكافي (٩٢٢/٨).

وأيضا: «إنا أهل بيت صديقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس» رجال الكشي (ص ١٠٨).

– استوقفني صاحبي.

– ولكن ماذا عن صيام عاشوراء؟ والترتيب الزمني لصيامه وصيام التاسع؟

– أما صيام عاشوراء فثابت في كتب القوم، ففي وسائل الشيعة للحر العاملي.. عن جعفر عن أبيه – عليهما السلام – قال: «صيام يوم عاشوراء كفارة سنة». (ج١٠/ص٤٥٧)، وذلك أن النبيﷺ في بداية بعثته كان يحب مقاربة أهل الكتاب بالنسبة للمشركين والوثنيين، كما فرح المسلمون بنصر الروم على الفرس (سورة الروم)، واستمر التشريع في مشابهة أهل الكتاب، حتى إذا أتوا المدينة ورأوا اليهود يصومون، قالﷺ: «نحن أولى بموسى منهم» وأمر بصيام عاشوراء في السنة الأولى، وفي السنة الثانية فرض صيام رمضان؛ فأصبح صيام عاشوراء سنة مستحبة، ثم جاء التشريع بعد فتح مكة بمخالفة اليهود والنصارى، فقالﷺ: «لئن بقيت إلى قادم لأصومن التاسع والعاشر» (مسلم).

فإجماع المسلمين أن صيام عاشوراء يكفر سنة، ولكن القوم لا يقرأون كتبهم ولا يعرفون أحاديثهم

الحكمة ضالة المؤمن (٣)

إياك وكل أمر يعتذر منه

د. وليد خالد الربيع

السنة النبوية المطهرة مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، فهي كل ما صدر عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات يستمد منها العقائد والأخلاق وأحكام الأفعال والأقوال، وقد أوتي ﷺ جوامع الكلم واختصرت له المعاني الجليلة في الألفاظ القليلة، فاشتمل كلامه ﷺ على أنوار النبوة الجامعة للمعاني الرفيعة والمفاهيم السديدة والحكم البليغة والفوائد العديدة؛ ولهذا اجتهد العلماء في استنباط تلك الكنوز النفيسة واستخراج تلك الجواهر الثمينة من كلام رسول الله ﷺ، وتقريبها لأيدي المحبين الصادقين من علماء وعباد ودعاة وأصناف المتبعين لهديه ﷺ المستنين بسنته المقتفين لأثره.



ومن جملة الحكم الواردة في السنة المطهرة ما رواه أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إياك وكل أمر يعتذر منه» أخرجه الحاكم وهو حديث حسن (صحيح الجامع ٢٦٧١)، وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «صلّ صلاة مودع كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، وايأس مما في أيدي الناس تعش غنيا، وإياك وما يعتذر منه» (ص.ج٣٧٧٦).

قال المناوي:» أي احذر أن تتكلم بما يحتاج أن تعتذر عنه، وأنه لا ينبغي الدخول في مواضع التهم، ومن ملك نفسه خاف من مواضع التهم أكثر من خوفه من وجود الألم».

وعن عبد الملك بن عمير قال: أوصى رجل ابنه فقال: « يا بني ! أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإنه غني، وإياك وطلب الحاجات فإنه فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه بالقول، وإذا صليت فصل صلاة مودع لا ترى أنك تعود، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل».

الاعتذار خلق جميل يدل على تواضع الإنسان وإنصافه من نفسه حيث عرف خطأه وعمل على إصلاح ما أفسده، فهو كما قال المناوي:«أن يتحرى الإنسان ما يمحو أثر ذنبه »، فصاحب الخلق الرفيع يراعي مشاعر الآخرين ويهتم بأحوالهم ومكانتهم، فإذا صدر منه شيء قد يسيء إليهم أو يؤذيهم بادر إلى الاعتذار ممن وقع الخطأ في حقه، وطلب العفو منه أو بين له مقصوده فيما صدر منه حتى لا يساء فهمه أو يعامل بنقيض قصده؛ فبذلك تستدام الأخوة الإيمانية ويغلق باب المشاحنات والخصومات وما يتبع ذلك من إفساد وإضرار وتفرق وعداء.

والأكمل من الاعتذار هو ألا يقع الإنسان فيما يوجب الاعتذار أصلا، فيحفظ لسانه وجوارحه عن الإساءة إلى الناس ابتداء، ويحرص على التزام الاستقامة في القول والعمل، مع الله عز وجل ومع الناس ومع كل من له حق عليه، ويراعي أن يكون دائما متنبها لشعور الآخرين دون مبالغة، متخليا عن الأنانية والفردية التي تحكم سلوك بعض الناس فتجعلهم يعيشون في دنياهم الخاصة بهم متناسين وجود الآخرين الذي لهم حقوق ومشاعر أيضا تحتاج إلى عناية ورعاية واهتمام ومراعاة، فقد نهانا الله عز وجل عن إيذاء المؤمنين فقال عز وجل: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ وقال ﷺ: «يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين»، وكما يحب الإنسان أن يهتم الناس بحقوقه ومشاعره فعليه أيضا أن يقوم بذلك، قال ﷺ:» لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه «وبالمقابل أن يكره لأخيه ما يكره لنفسه، وبالله التوفيق.

وقفات فقهية (٤)

تعريف الوسيلة



د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ

يقول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾ (المائدة: ٣٥)، وفيه وقفات:
أولاً: الوسيلة هي: الطريق التي تقرب إلى الشيء وتوصل إليه؛ ففي الدر المنثور: أخرج الترمذي وابن مردويه واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَلُوا الله الوسيلة» قالوا: «يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: القرب من الله ثم قرأ: ﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته﴾ (الإسراء: ٥٧)، وكذا قال ابن عباس وكثير من التابعين.

وقال قتادة أي تقربوا إليه بطاعته واعملوا بما يرضيه. وهي في الشرع، العمل الصالح بإجماع العلماء. وجمهور العلماء هي: القربة إلى الله بطاعته وطاعة رسوله، فهي الطريقة الموصلة إلى رضى الله تعالى ونيل ما عنده من خير والنجاة من العقاب، يقول الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (الحشر: ٧)، فهذا هو التوسل الوحيد ولا غير وهو أصل الدين، وهذا لا ينكره أحد من المسلمين، أما غير ذلك، فيقول الله تعالى: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ (الإسراء: ٥٦).

كما أن الوسيلة هي سلوك الصالحين من عباد الله: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾ (الإسراء: ٥٧). روى مسلم (٣٠٣٠) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجنيون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون، فنزلت الآية».

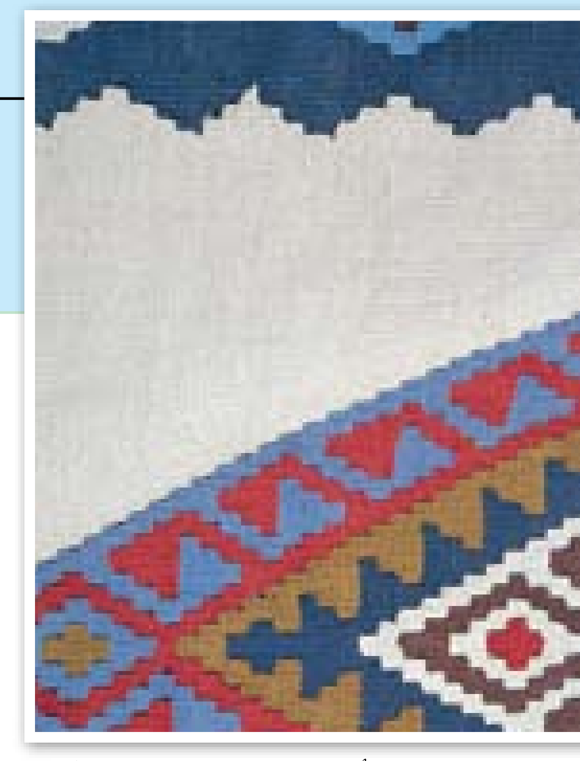
ثانيًا: لم يأمر الله بعبادة إلا بينها، فالوسيلة التي أمر الله بها واضحة ومحددة في كتاب الله وسنة رسوله، يقول الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم﴾ (التوبة: ١١٥)، ويقول الله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل: ٤٤).

ثالثًا: حصر التوسل بثلاث وسائل لا غير: بأسماء الله الحسنى، وبعمل مشروع صالح خالص لله، وبطلب دعاء رجل صالح في حياته.

١) التوسل بأسماء الله الحسنى أو بصفة من صفاته: يقول الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ (الأعراف: ١٨٠).

٢) التوسل بالعمل الصالح الخالص المشروع: ومثاله قوله تعالى: ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ (آل عمران: ١٦)، آمنوا وتوسلوا بإيمانهم وطلبوا المغفرة، وفي الصحيحين: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم..» الحديث (فهم رجال مؤمنون اشتدت بهم الكربة بانحدار صخرة سدت عليهم الغار، فلجؤوا إلى الله وحده بالدعاء متوسلين إليه بأعمال لهم صالحة خالصة لله، توسل الأول ببره بوالديه، والثاني بتركه الزنى وهو قادر عليه، والثالث بحفظه حق أجيره المؤتمن عليه. وكلهم كان يقول: «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فاستجاب الله لهم، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون». كما أن تقوى الله عمل صالح ووسيلة لقبول العمل الخالص: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ (المائدة: ٢٧).

٣) التوسل بطلب دعاء رجل صالح وذلك في حياته: يقول الله تعالى: ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يُسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور﴾ (فاطر: ٢٢). ومثاله طلب إخوة يوسف ذلك من أبيهم في حياته: ﴿قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين﴾ (يوسف: ٩٧)، ووعدهم ﴿قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم﴾ (يوسف: ٩٨)، وطلبوا إلى أخيرهم يوسف عفوه ودعاءه: ﴿قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين﴾ فعفا عنهم: ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم﴾ ودعا لهم: ﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ (يوسف: ٩١-٩٢). وفي البخاري وغيره، عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قُحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا (أي بدعائه في حياته صلى الله عليه وسلم)، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»، قال: فيسقون، أي إنهم يتوسلون بدعائه لا بذاته ولهذا عدلوا عن التوسل به صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بعمه العباس، فلما



عدلوا عُلم أن ما كان يفعله في حياته ﷺ قد تعذر بموته دائما، وفحواه أن حياته ﷺ بعد وفاته مخالفة لحياته قبل الوفاة؛ ذلك أن الحياة البرزخية غيب لا يعلمه ولا يدرك كنهه إلا الله سبحانه، بخلاف التوسل بالإيمان به وبطاعته ﷺ فانه مشروع، بل هو فرض لا يتم الإيمان إلا به.

وأما العباس رضي الله عنه فقام لله بالدعاء وقال: «اللهم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض».

رابعًا: أما وسيلة المؤمن بعد مماته: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». فالصدقة الجارية أمرها عظيم: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة﴾ (النساء: ١١٤)، والعلم ميراث الأنبياء إذا تم تبليغه: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾ (الزمر: ٩) ودعاء الولد الصالح يكون بتقوى الله في حسن تربية من نعول، وندعو الله: ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ (الفرقان: ٧٤)، ودعاء الولد الصالح قد يشمل كل من أحسنت إليه بمال أو علم أو خلق حسن ممن عرفك، أو سمع بذلك عنك، والله يقول: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (يونس: ٢٦).

خامسًا: تأتي الوسيلة المشروعة في الكتاب والسنة بعدة صيغ (أساليب) منها:

١- بالأمر: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾ (النور: ٥٦).

٢- وبالبيان كقوله تعالى: ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكّر أولو الألباب﴾ (إبراهيم: ٥٢)، أي اعلموا أنما هو إله واحد فوحدوه.

٣- وبالتحريم والنهي: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ (الأنعام: ١٥١). وقوله تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ (الأعراف: ٣٣).

٤- وبالجمع بين البيان والأمر والنهي، قال تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن، فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وقلن قولا معروفا، وقرن في بيوتكن، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وأقمن الصلاة، وآتين الزكاة، وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ (الأحزاب: ٣٣) ونساء النبي ﷺ قدوة صالحة للمؤمنات.

٥- وبالمدح والإقرار، يقول تعالى عن الأنبياء: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾ (الأنبياء: ٩٠)، وكذلك: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام: ٩٠).

٦- وبالذم والإنكار للترك، كقوله تعالى: ﴿يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير﴾ (الحج: ١٢-١٣) أي اجتنبوا ذلك كله.

سادسًا: ومن أفضل الوسائل المشروعة بعد توحيد الله الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم، يقول الله تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (يوسف: ١٠٨)، وصح عنه ﷺ قوله: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من حمر النعم» متفق عليه. فالدعوة إلى الله عمل صالح ووسيلة مشروعة ينفع الله بها المؤمن في حياته وبعد مماته فله مثل أجورهم لا ينقص من أجر من عمل بدعوته شيئا إلى يوم القيامة، ولا يناله من ذنوبهم شيء وما سبق أن قيل في الدعاء يقال في التوسل؛ لأن الدعاء كله وسيلة وتوسل للتقرب إلى الله تعالى والله أعلم.

سابعًا: نختصر قول الإمام ابن تيمية رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾، إذ يقول: لفظ التوسل يُراد به ثلاثة معان:

أحدها: التوسل بطاعته ﷺ: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا﴾ (النساء: ٨٠)، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به.

ثانيها: التوسل بدعائه وشفاعته ﷺ وهذا كان في حياته.. ويكون يوم القيامة بشفاعته بعد أن يأذن الله له.

ثالثها: التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته (أي الرسول) والسؤال بذاته فهذا لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه لا في حياته ولا بعد مماته، لاعند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، قال أبوحنيفة وأصحابه: إنه لا يجوز، ونهوا عنه حيث قالوا: لا يسأل بمخلوق ولا يقول أحد: أسألك بحق أنبيائك، وفي شرح الكرخي باب الكراهة قال: وقد ذكر هذا غير واحد من أصحاب أبي حنيفة. قال بشر بن الوليد: حدثنا أبو يوسف، قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به - أي إلا بالله - وأكره أن يقول بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام. قال القدوري: المسألة بخَلْقه لا تجوز، لأنه لا حق لخلق على الخالق فلا تجوز وفاقا. انتهى. ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير﴾ (الحج: ٦٢).

من آثار التوحيد حصول الأمن وعصمة الدماء

تغطية - فيصل الحربي

ألقى عضو هيئة كبار العلماء فضيلة الشيخ أحمد بن علي سير مباركي محاضرة بعنوان: "أثر سلامة العقيدة على حياة الفرد وأمن المجتمع" في جامع الإمام تركي بن عبدالله قال فيها: إن مما لا ريب فيه أن كل مسلم في حاجة شديدة إلى التذكير بحق الله وحق عباده والترغيب في ذلك وفي حاجة شديدة أيضاً إلى التواصي بالحق والصبر عليه وتحمل الأذى الحاصل من جراء التمسك به، وقد أخبر الله تعالى في كتابه المبين عن صفة الناجين وأعمالهم الحميدة وعن صفة الخاسرين وأعمالهم الدنيئة؛ وذلك في آيات كثيرة من كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ.

وأوضح أن العلماء أجمعوا على ذلك فقد بيّن الله تعالى في سورة العصر أسباب الفوز والربح وأنها تنحصر في أربعة هي:

أولاً: الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وجميع ما يجب الإيمان به.

ثانياً: العمل الصالح.

ثالثاً: التواصي بالحق.

رابعاً: التواصي بالصبر على الحق.

وأضاف: أن من كمّل هذه المقامات فاز بأعظم الربح من الكرامة والشكر للنعم في يوم القيامة ومن حاد عن هذه الصفات، ولم يتخلق بها باء بأعظم الخسران وما يتبع ذلك من الذل والهوان؛ وقد وعد الله المؤمنين وهو وعد من الرب الرحيم أن من آمن به وبرسوله إيماناً حقاً وعمل الأعمال الصالحة، فقد تكفّل الله له بأن تطيب له حياته الدنيا والآخرة سواء كان ذكراً أم أنثى، والحياة الطيبة في الدنيا ليس من شرطها الثراء ورغد العيش ولكن قد تكون به وقد تكون بدونه، فمن أعظم أنواع الطيب في الحياة التعلق بالله والطمأنينة بذكره والأنس بمناجاته والبعد عن الحيرة والتشتت، ومن طيب الحياة أيضاً الصحة والعافية والقناعة ومحبة الخير ومحبة أهله؛ إذاً من شرط الربح والسعادة الحقيقيين والنجاة والوصول إلى الحياة الطيبة: الإيمان، وهذا هو العنصر الأول من العناصر التي سأتحدث عنها، الإيمان كما هو في عقيدة أهل السنّة والجماعة: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

مفتاح العقيدة ومفتاح الجنة

وتابع: إن هذه الجوانب الثلاثة تشمل الدين كله والإيمان درجات خصال وأعمال ولكن يجمعها كلها أنها من الإيمان وتندرج هذه الأعمال تحت اسم الإيمان، وأعلى شعب الإيمان وأساسها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فلا إله إلا الله أعظم كلمة وهي مفتاح العقيدة ومفتاح الجنة، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله وما عداه من الآلهة المزعومة لا تستحق العبادة، فتوحيد الله الذي نصت عليه هذه الكلمة هو أساس الدين وأول واجب على المكلف، وعليه رسالة الرسل من أولهم إلى آخرهم فمن حقق هذا التوحيد فقد بنى حياته وأعماله على أساس صالح، واستثمر حياته وأعماله استثماراً طيباً، ومن لم يحقق هذا التوحيد وقع في الشرك وقد بنى حياته وأعماله على أساس فاسد فعاقبته وخيمة، وهذا التوحيد الذي تصلح به الحياة وتزهو به الأعمال يشمل توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات وهذه الثلاثة متداخلة وبعضها متضمن لبعضها الآخر ونصوص الكتاب والسنّة الدالة عليها لا حصر لها، فالإيمان بالله معناه الاعتقاد الكامل بأن الله تعالى رب كل شيء وأنه المستحق وحده للعبادة وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص، فهذا التوحيد إذا حققه الفرد وحققته الجماعة حصل له من الآثار العظيمة على حياته ما لم يمكن حصره، ومن هذه الآثار:

أولاً: التعلق بالله تعالى وحده رجاء وخوفاً ورغبةً ورهبةً وتوكلاً واستعانة، وبهذا تحصل



عدم الرهبة من المخلوقين والتعلق بهم والعمل الجاد في الحياة ثقة بالله وطلبا لتوفيقه وتسديده، وهذا التعلق بالله يورد الإخلاص بالأعمال كلها لله وحده وعدم النظر للمخلوقين فالكل بيد الله تعالى.

ثانياً: حصول طمأنينة النفس وانشراح الصدر للإنسان، فمن يعبد رباً واحداً يصل إلى مراده فيعمل ما يرضيه ويتجنب ما يغضبه.

ثالثاً: من عرف الله حقاً بأسمائه وصفاته ووحّده في عبادته، يجعله ذلك يقوم بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والبعد عن مساقطه ومواطنه ومحاسبة النفس على تقصيرها في جنب الله ودوام مراقبته سبحانه، وكلما قوي إيمان العبد وتوحيده قل ارتكابه للمحرمات وقل وقوعه في المعاصي، وإذا قلّت معاصي العبد قلّت معاصي المجتمع فانتشر الخير وعمت البركات.

كمال العقل وصحة الرأي

رابعاً: ومن آثار التوحيد كمال العقل وصحة الرأي وسداده، وقوة الفراسة وحدة البصر.

خامساً: ومن آثار التوحيد حصول الأمن والأمان وعصمة الدماء والأموال والأعراض فمن يؤمن بأن لا إله إلا الله ويحقق لوازمها فإنه يأمن على نفسه ويأمنها غيره ممن في المجتمع لأنه يعرف ما يحل له ويأخذه ويعرف ما يحرم عليه فيجتنبه وينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان وهدم حظوظ الآخرين تضامناً مع عقيدته التي تملي عليه ذلك فتحل بالمجتمع المحبة والموالاة لله والتعاون على الخير والرحمة والمودة ونصرة المظلوم وكف الظالم، فحال العرب قبل الإسلام كانوا أعداء متناحرين يقومون بالسب والنهب والقتل فلما جاء التوحيد وتحقق الإيمان في قلوبهم وجوارحهم أصبحوا إخوة متحابين آمنين مطمئنين.

اجتماع القلوب

سادساً: ومن آثار التوحيد والإيمان اجتماع القلوب على الإيمان ووحدة الكلمة، وبذلك تحصل القوة للمسلمين والانتصار على أعدائهم وحصول السيادة والاستقلال في الأرض والثبات أمام الأعداء وأمام التيارات والأفكار الباطلة والأديان الفاسدة، والاختلاف في العقيدة يسبب التفرق والنزاع والتناحر فانظر إلى حال الصدر الأول من هذه الأمة وكيف تآلفوا بهذا التوحيد وبهذه العقيدة ففتحوا العالم بأقل مدة وسادوا على الناس.

هذه بعض آثار توحيد الله تعالى والإيمان به وهذا كله من هذه الكلمة لا إله إلا الله التي إذا اعتقدها المسلم وعمل بما اقتضاها وكذلك المجتمع تحققت لهم تلك الثمار الطيبة والآثار العظيمة، وهذه الشعبة الأولى من شعب الإيمان عليها تنبني كل شعب الإيمان، ومن شعب الإيمان وأركان العقيدة الإيمان

من آثار التوحيد والإيمان اجتماع القلوب على الإيمان ووحدة الكلمة، وبذلك تحصل القوة للمسلمين والانتصار على أعدائهم

بالرسل والأنبياء من أولهم آدم عليه السلام إلى آخرهم محمدﷺ، والإيمان بالرسل يتطلب التصديق بهم جميعاً والتصديق برسالاتهم وأنها حق من عند الله تعالى، كما يتضمن التصديق مفصلاً بما جاء في كتابه الكريم، ومن الإيمان بهم العمل بشريعة من أرسل إلينا وهو محمدﷺ المرسل إلى جميع الناس يوم القيامة وهو خاتم الرسل وواجب علينا تصديقه فيما أخبر من الأمور الماضية والمستقبلية كما يجب علينا طاعته فيما أمر به واجتناب ما نهى عنه ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾، ﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾، ومن الإيمان بهﷺ محبته وتقديم محبته على محبة الولد والوالد والناس أجمعين، ومن الإيمان بالرسولﷺ العمل بشريعته وتحكيمها في جميع الأمور دقيقها وجليلها فلا تقبل شهادة أن لا إله إلا الله إلا ومعها شهادة أن محمداً رسول الله.

والإيمان بالرسل عموماً وبمحمدﷺ خصوصاً يورد محبتهم وتعظيمهم والثناء عليهم من غير غلو ولا جفاء لأنهم رسل بين الله وخلقه بلغوا الناس رسالة الله وأوامره ونواهيه ونصحوا للخلق وبينوا لهم كيف يعبدون الله وهذا من رحمة الله بعباده وعنايته بهم فلولا رسالة الرسل لكان الناس في ظلمات الجهل يعمهون لأن العقول البشرية لا تستقل بمعرفة تفاصيل ما يجب لله تعالى وما يستحقه من صفات الكمال، والإيمان بالرسولﷺ يستوجب شكر الله تعالى على هذه النعمة والتمسك بهديه وتقديم قوله على قول كل أحد؛ لأن الصراط المستقيم هو ما جاء به عليه الصلاة والسلام فإنه يجب على المسلم اتباع قول الرسولﷺ، وكذلك المجتمع المسلم وحينئذ يكون قد رشد واهتدى وصار له نور يمشي في هذه الحياة وانحلت المشكلات وانكشفت المعضلات وخرج المجتمع من الظلمات إلى النور.

توقير وتعظيم واحترام

فانظروا في سيرة النبيﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين تجدوا ذلك واضحاً جلياً، ومن

تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله توقيره وتعظيمه واحترامه وحماية جنابه الكريم من التنقص ومن الطعن ومن الشتم؛ وبذلك تحصل العزة والكرامة والسعادة للأمة وأفراد المجتمع ومن أظهر في المجتمع شيئاً مما يحط من قدره أو يطعن في شخصهﷺ أو رسالته أو يعترض على حكم من أحكامة أو حديث من أحاديثه الثابتة فقد خسر خسراناً مبيناً، فإذا ظهر شتم النبيﷺ في المجتمع من هؤلاء السفهاء المستهينين الساخرين بالرسولﷺ فحري بهم أن ينتقم الله تعالى منهم ويذيقهم من العقوبات ويذهب عنهم الأمن ويسلط عليهم أنواعاً من البلاء والأذى.

ومن أمور العقيدة وشعب الإيمان، الإيمان بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام والإيمان بهم يعني التصديق بوجودهم وصفاتهم وأعمالهم والملائكة لا يحصي عددهم إلا الله، ومن أعمال الملائكة قبض الأرواح ومنهم الموكلون بالأجنة في بطون أمهاتهم ومنهم الموكلون بحفظ أعمال بني آدم وكتابتها ومنهم من يشهدون صلاة الفجر وصلاة العصر مع المصلين ومنهم الموكلون بحفظ الناس من الحوادث، وللملائكة أعمال أخرى لا يحصيها إلا من خلقهم فالإيمان بالملائكة والاعتقاد الصحيح فيهم يوردنا موارد صحيحة، ومنها:

موارد الاعتقاد الصحيح

- العلم بعظمة الله تعالى وقوته وقدرته ونصرته فإن عظم خلق الملائكة وما أُوتوا من القدرات يدل على عظمة خالقهم.
- شكر الله على عنايته ببني آدم حيث وكل عليهم من يقوم بحفظهم وحمايتهم.
- محبتهم وموالاتهم لأنهم عباد الله مطيعون له ولا يسعون إلا بالخير.
- التشبه بهم في أعمالهم الصالحة كعبادة الله والخضوع له والطاعة وترك المعصية.
- الإيمان بالملائكة يجعل الإنسان المسلم يستحيي منهم أن يرد على أمر سيئ أو أن يعمل معصية لأنهم معه أينما ذهب فلنحذر أن يكتبوا علينا شيئاً لا يليق ولا يرضي الله.

من الحلول تشخيص حالة الطالب واتباع عوامل لضبطه وحثه على استشعار الأجر

وإذا استشعر المسلم هذه المعاني من إيمانه بالملائكة فإن المجتمع المسلم سيكون عامراً بالطاعات والخيرات خالياً من المعاصي والمنكرات إلا ما شاء الله.

التصديق بالكتب السماوية

ومن الإيمان بالعقيدة الإيمان بالكتب السماوية أي التصديق الجازم بالكتب التي أنزلها الله على رسله رحمة للخلق وهداية لهم، ومن هذه الكتب ما علمناه وما لم نعلم فيجب الإيمان بها وأن أعظمها هو هذا القرآن العظيم الذي أنزله الله على نبيه محمدﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وحقيقة الإيمان بهذا القرآن أنه كلام الله المحفوظ من الزيادة والنقصان والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله الله للعمل به لينقل الناس من الظلام إلى النور، وصحائف التاريخ التي يقرأها الناس ليل نهار تشهد بهذا فعودوا إلى تاريخكم واستفيدوا من عبره تفوزوا بإذن الله، فالناس الآن مقصرون في القرآن، مقصرون في تدارسه والعمل به، فما أحوجنا اليوم إلى تصحيح معاملاتنا مع القرآن الكريم، وذلك بالتفكر فيه والاستجابة لأوامره ونواهيه وتطبيق أحكامه في جميع أمور حياتنا جليلها ودقيقها؛ فإن السعادة والراحة والطمانينة والأمن للخلق في الدنيا والآخرة مرهونة بالتمسك بهذا القرآن، الذل والهوان مرهون بالبعد عن هذا القرآن.

الإيمان باليوم الآخر

ومن شعب الإيمان، الإيمان باليوم الآخر وحقيقته التصديق الجازم بيوم القيامة وما فيه من أهوال وضعف الناس وحسابهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا من خير أو شر فإما إلى الجنة أو إلى النار، ودلائل هذا اليوم كثيرة من الكتاب والسنّة وإجماع العلماء، ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما يكون بعد الموت من الإيمان بالقبر وعذابه والبعث بعد الموت، ولا شك أن الإيمان باليوم الآخر يدفع إلى الاستعداد التام لهذا اليوم بالأعمال الصالحة والبعد عن المعاصي خوفاً من الجبار في ذلك اليوم.

ومن شعب الإيمان، الإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان بالقدر هنا: التصديق الجازم بأن الله تعالى عارف بكل شيء جملة وتفصيلاً بما يتعلق بأعمال العباد ومقدر خيراً كان أو شراً، إلى النار أو إلى الجنة، والإيمان بالقدر على الوجه الصحيح السليم الذي جاء بالقرآن الكريم والسنّة هو:

- الإيمان بربوبية الله جلّ وعلا وعلمه وإحاطته وقدرته على كل شيء؛ لأن القدر جاء من عند الله ومن لم يؤمن بالقدر فقد وصفه ربه جلّ وعلا بالجهل.
- إذا علم المسلم أن الله تعالى قادر كل شيء فإن ذلك الإيمان يجعله يخلص أموره لله تعالى ويعتمد على الله في كل شيء ويفوض أمره لله تعالى.
- أن الإيمان بالقدر يهون على الإنسان المصائب.
- البعد عن السخط والاعتراض، وعمل الخير والأعمال الصالحة.
- معرفة حكمة الله سبحانه وتعالى؛ لأن النظر في أحكام الكون وتقلباته والتدبر فيها يزيد الإيمان عند المسلم.
- الإيمان بالقدر يساعد على التوبة إلى الله عزّ وجلّ.

وهذه الأمور التي ذكرناها هي أركان الإيمان الستة وشعب الإيمان التي يجب أن يتدبرها المسلم.

ندوة الصليبخات

محمد الراشد

إن ما جرى من أحداث في ندوة الصليبخات في الآونة الأخيرة لأمر مؤسف ومؤشر خطير على مسيرة الكويت السياسية وعلى أمنها الداخلي، فما صدر من مصادمات بين الحكومة وبعض النواب الذين حضروا الندوة أدى إلى عدم استقرار البلد والانشغال بأمور كان الأولى منها الانشغال بما يعود على الأمة بما ينفعها!

فالواجب على النواب الإسلاميين النصح والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة لا تصيد الأخطاء والزلات وتصعيدها، فلا يحل لأحد أيّا كان أن يتخذ من خطأ ولاة الأمر سلماً للقدح فيهم ونشر عيوبهم بين الناس؛ فإن هذا يوجب التنفير منهم وكراهتهم وكراهة ما يقومون به من أعمال ونظام وإن كان حقاً، ويوجب بالتالي التمرد عليهم وعدم السمع والطاعة وربما يوجب الخروج عليهم كما جرى في صدر هذه الأمة، ولاشك أن في هذا تفكيكاً للمجتمع وإحداثاً للفوضى والفساد؛ ولهذا جعل الله تعالى طاعة ولاة الأمور في غير معصية الله عبادة يتعبد بها الإنسان لله عز وجل؛ لأن الله تعالى أمر بها وكل شيء أمر الله به فإنه عبادة، فولاة الأمر ينظرون إلى أشياء لا يفهمها كثير من العامة، وينظرون إلى العواقب الوخيمة التي تترتب على ما لم ينظموه، فإذا نظموا شيئاً فلا يشترط في طاعتهم أن نعرف وجهة النظر، وإنما علينا أن نسمع ونطيع وننفذ الأوامر ولا نخون ولي الأمر في شيء من ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾، فأولو الأمر صنفان من الناس: أحدهما العلماء، والثاني الأمراء، فإذا لم يكن للأمة علماء أو لم يكن لها أمراء صارت في جهل عميق وفوضى شديدة وفسدت الأمة، ولهذا قال النبي ﷺ فيما أخرجه أبوداود وغيره من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعا بلفظ: «إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم». وسنده حسن، فقد أوجب النبي ﷺ التأمير في السفر مع أنه اجتماع عارض غير مستقر فكيف بالاجتماع الدائم المستمر المستقر؟ فإذا أمر ولي الأمر بشيء وجب علينا تنفيذه ولا يحل لنا التحايل عليه بأي نوع من الحيل؛ لأن ربنا وخالقنا أمرنا بطاعتهم إذا لم يكن فيها معصية لله ورسوله.

أيها الإخوة القراء انتبهوا لهذا الأمر العظيم فلا يشترط أن نعرف ما السر وما الحكمة فيما أصدره ولاة الأمور من قرارات؛ لأنهم يعرفون ما لا نعلم؛ إذ يأتيهم الخبر من كل مكان ويسيرون الأمور ويتابعونها، أما نحن فليس لنا من الأمر شيء، وليعلم المتحمسون من النواب والنشطاء السياسيين أن الرسول ﷺ لما سأله رجل: يا نبي الله أرأيت إن قام علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس فقال ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم» رواه مسلم.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلني وإياكم ممن اتبع الهدى أينما كان، اللهم اجعلنا ممن اتبع الهدى، ولا تجعل أهواءنا غالبة على هدانا يا رب العالمين.

أوضاع تحت المجهر!

يقولون!

وليد إبراهيم الأحمد

يقولون: أوضاع البلد مزرية والجمود سمة بارزة في مشاريع الدولة التنموية بسبب نواب المجلس!

فأقول: ومعهم أعضاء الحكومة!

يقولون: الاستعدادات النيابية - الحكومية تجري على قدم وساق لتقديم ورقة عدم التعاون مع الرئيس أو الثقة بالحكومة قبل بدء جلسة الاستجواب!

فأقول: البركة في حطب الدامة والشاطر من يقدم العطايا أولا!

يقولون: القضايا والشكاوى زادت بين أروقة المحاكم!

فأقول: من أمن العقوبة أساء الأدب!

يقولون: زادت ندوات الشوارع والصراخ من بعض المحامين والناشطين السياسيين!

فأقول: تسخين واستعراض بطولة ما قبل الترشيح!

يقولون: استجواب رئيس الحكومة يجب أن يكون سرياً!

فأقول: الظاهر ما سيتم الرد عليه يتعلق بكيفية صناعة القنبلة الذرية أو تخصيب اليورانيوم!

يقولون: التصعيد الشعبي والتصريحات النيابية سيستمر بهدف زيادة الضغط على الحكومة!

فأقول: الكلام الفاضي ياحميدان «مايوكل خبز» والميدان برفع وخفض الأيادي تحت قبة البرلمان!

يقولون: البورصة تأثرت سلبا بالأوضاع السياسية في البلد!

فأقول: «بس» البورصة تأثرت؟!

على الطاير

يقولون: برقية سرية مسربة من (ماما) أمريكا تقول إن هيلاري كلينتون طلبت من الكويت إغلاق جمعية إحياء التراث الإسلامي باعتبارها جهة داعمة للإرهاب !

فأقول: شخبار عيالنا في (غوانتانامو) ياسعادة السفيرة ديبورا جونز؟!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com



المراهقة..

مرحلة حساسة لها خصوصيتها لدى الفتيات

إعداد: آمال الدهمش

لا أحد يستمع لي.. لا أحد يفهمني.. لا أحد يفكر بي. صرخات دائماً نسمعها من فتياتنا.. فهن يعتقدن أن الجميع قد تخلى عنهن ولا يوجد من يفكر فيهن أصلاً.. فتجد بعضهن يسلك مسلكاً غير سوي ردة فعل على التعامل معها.. فحرصنا أن نعالج قضاياهن وهمومهن من خلال هذا اللقاء الذي أجري مع الأستاذة فوز الغربي المستشارة الأسرية والمدربة المعتمدة.

عالم خاص

■ **كيف يكون شعور الفتاة تجاه الآخرين في مرحلة المراهقة؟**

● الفتاة في هذه المرحلة تكون قد ودعت عالم الطفولة ودخلت في عالم الخيال الحالم، فهي عادة ما تجد صعوبة في هذه الفترة في إقناع مَنْ حولها بأنها لم تعد طفلة، بل إنها فتاة لها رأيها ولها ثقافتها وخصوصيتها وأحلامها التي تطمح للحصول عليها، فهذه المرحلة هي مرحلة إثبات الذات، فتبدأ منها الفتاة بتكوين شخصيتها، بها، وتحاول تبني آراء وأفكار وأذواق ولو كانت مخالفة، المهم أن تكون معبرة عن قناعاتها وعن شخصيتها.

وهذه المرحلة العمرية لها صفات وسمات ويمكن أن تستغل فتتحول إلى إيجابيات أو أن ينظر لها نظرة تشاؤمية فتكون حينئذ سلبيات.. وقد تكون مدمرة. وللأسف أن غالبية فئات المجتمع ينظرون لهذه المرحلة نظرة تشاؤمية وسوداوية.. وكأن الفتاة قنبلة موقوتة قد قرب وقت انفجارها.. فيبدؤون بناء الأسوار حول هذه الفتاة لكيلا تنحرف وتنجر وراء أهوائها.

سمات المرحلة

■ **إذاً ما أبرز سمات هذه المرحلة؟**

● الفتاة عادة تتسم بسمات كثيرة في هذه المرحلة.. فمنها على سبيل المثال لا الحصر: ١- عاطفتها الجياشة، ٢- حماسها المتوقد، ٣- إرادتها وإصرارها، ٤- ذاكرتها الحافظة، ٥- نشاطها الملتهب، ٦- ترددها في اتخاذ القرار، ٧- خيالها الواسع، ٨- أحلامها المثالية، ٩- قلة الخبرة وعدم النضج، ١٠- عدم وضوح الرؤية المستقبلية وذلك لانعدام الجدية في مرحلة الطفولة، ١١- ثقتها الزائدة بكل من حولها.

وهذه السمات منها ما هو جيد ويساعد الفتاة على بناء شخصيتها وتحديد رسالتها والوضوح لرؤيتها لتكن بعد ذلك فتاة فاعلة مبادرة ذات معنى وتعيش على مبدأ.

مظنّة انحراف

■ **هل بالإمكان أن تذكري لنا أسباب انحراف سلوك بعض الفتيات في هذه المرحلة؟**

● عندما نتكلم عن الانحراف فلا بد أن يكون حديثنا منصفاً عادلاً، فالانحراف ليس مختصاً بهذه الفترة.. بل إن هذه الفترة مظنّة انحراف لكنها ليست بيئة للانحراف؛ لأن الانحراف راجع لمبادئ وقيم ونظرة وتفكير.. فالانحراف ليس بسبب الفترة العمرية التي تعيشها.. فنجده في المراهق والرجل والمرأة... فسبب الانحراف خلل في الصحة النفسية، وعلة باطنية وليست المرحلة العمرية هي السبب.

صحيح أن هناك من الفتيات من تنزلق وتنحرف في مطلع حياتها.. لكن بنظري أنها لم تنحرف لأنها أصبحت فتاة.. فلا يحسن بنا إسقاط سبب الانحرف على هذه المرحلة.. فعلى العكس.. هذه المرحلة تتسم بالانطلاق نحو الاتزان والانبثاق على التميز. لكن على أية حال فقد تمر الفتاة بحالة من الانحراف بسبب ظروف نفسية أو أسرية، فمثلاً: فتاة تعيش في بيئة تعاني التفكك الأسري ففرت هاربة من هذا الواقع، ولأنها صاحبة نظرة تشاؤمية وإنسانية سلبية هرعت إلى إقامة علاقة محرمة لتشبع هذا الجوع الذي تعيشه.. ولو أنها مثلاً غيّرت في طريقة تفكيرها وكانت إنسانة إيجابية تحب التفاؤل لحركت هذه العاطفة التي لديها لتغدق الحب والحنان على من حولها، فمن يحتاج ويعيش جوعاً في مثل ظروفها من والدين وإخوة.. فإنها بذلك تشبع جوعها، وتخلق بالحب أجواءً تساعد على حل مثل هذه المشكلات أو حتى تخفف وطأة المعاناة على الأقل.

خلاصة الأمر: أن كل شخص يملك صفات وسمات تتسم بها شخصيته وهو وحده من يستطيع أن يجعلها إيجابية أو سلبية، فنظرته



وطريقة تفكيره هي ما تجعله يقرر ما سيكون عليه منحرفاً أو منضبطاً ولا أظن أن هذه المرحلة سبب رئيس للانحراف.

استغلال المواهب

■ **كيف يمكن للفتاة أن تستغل مواهبها وطاقاتها في وقت طغت فيه الفتن وتوفرت فيه وسائل الترف واللهو؟**

● الفتاة أمامها فرص كبيرة وكثيرة ومثيرة وخصوصاً أنها في مطلع حياتها، فبإمكانها الحصول على ما تريده متى ما خططت لذلك تخطيطاً جيداً ومثمراً.. والفتاة تمتلك مواهب عديدة.. فعليها أن تتأمل في شخصيتها لتعرف بشكل واضح نقاط قوتها وضعفها.. ولا بد أن يكون لكل فتاة مشروع تتبناه ليصل صوتها إلى العالم من خلال هذا المشروع.. فكم من مشروع ضخم بدأ بإنسان واحد لكنه كان مبادراً.

وموضوع مثل هذا يحتاج لأوراق كثيرة وساعات إضافية، ولكن أختصر هذا كله بما يلي:

لا بد أن تحدد الفتاة مسار حياتها وذلك من خلال رسالتها الشخصية وما تهدف إليه وما تود الوصول إليه وإستراتيجية الوصول بحيث تخرج بإنجازات وتترك فمن حولها بصمات.

فمثلاً: لو كانت الفتاة تملك حافظة قوية وشغفا بالعلم، فإننا حينئذ ننصحها بأن تتوجه لحفظ القرآن الكريم وأن تثري ملكتها بمفردات لغوية كثيرة من خلال الاطلاع والقراءة وحفظ أبيات الشعر المفيد وتدرس الأحاديث والسيرة النبوية، فتقضي وقتها بين الكتاب والشريط حتى تنمو شيئاً فشيئاً حتى تصبح موسوعة علمية تمشي على الأرض.

بينما لو كانت الفتاة لا تملك هذا لكنها تمتلك شخصية جذابة وقدرة في التواصل مع المجتمع وتكون شخصيتها ذات طابع قيادي واجتماعي، فإنها تستثمر ذلك بأن تنظم لقاءات وتحضر المجالس وقد تكون مناسبة لقيادة مجموعة من الفتيات في تأسيس مشروع يخدم الفتيات.

وهكذا فيمن تجد نفسها في مجال الإعلام أو التدريب وغير ذلك الكثير.. ودعيني أضرب لك مثلاً بفتاة صغيرة استطاعت أن تخدم أختها ودينها وأن تخلد اسمها بفعل شجاع استغلت فيه ذكاءها وقدرتها على التخطيط بنجاح والعمل بجدية.. وأعني بذلك ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - عندما كانت تحمل الطعام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار - أبيها أبي بكر الصديق رضوان الله عليه حتى لقبها الرسول ﷺ بذات النطاقين.

فالفتاة تستطيع أن تؤثر في مجتمعها وأن تكون ذات بصمة.. لكن فقط عندما تقرر أن تكون كذلك والتاريخ مليء بنماذج من أولئك الفتيات اللواتي صنعن تاريخاً مجيداً ومواقف خالدة بأنفسهن.

شخصية الفتاة ورسالتها

■ **كيف تستطيع الفتاة أن تحدد رسالتها في الحياة؟**

● تحديد الرسالة في الحياة لا بد من معرفة نوع الشخصية وتطلعاتها وقدراتها.. و شبكة الإنترنت مليئة باختبارات الشخصية والكتب الخاصة بتطوير الذات واكتشافها والتعرف على القدرات تزدحم بها أرفف المكتبات.

ومهما كانت شخصية الفرد.. فإنه يتحتم عليه أن يجعل له ساعة من كل يوم للاطلاع واكتساب الخبرات وإثراء المعلومات وصقل المهارات وما زلت أقول لمن هم حولي: فرط في ساعة نومك وأكلك، ولكن إياك أن تفرط في ساعة قراءتك واطلاعك، يكفيكم أن أول آية نزلت من القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

فحري بكل فتاة طموحة متطلعة أن تنقب في أغوارها تستخرج الكنوز واللآلئ الدفينة في شخصيتها الجذابة الفعّالة.

حماية الفتاة من الانحراف

■ **في الختام ما الأسباب المعينة على حماية الفتاة من الانحراف؟**

● هناك عوامل داخلية وأخرى خارجية.. فالأسباب الخارجية تتمثّل في دور الأسرة والمدرسة والصديقات.. فللأسرة دور كبير في مسار الفتاة، فإذا استطاعت كل أسرة من أسر المجتمع إغداق الحب على الفتاة ومنحها الثقة، وتعزيز المراقبة الذاتية لها، فلا شك أنها ستساعد على حفظ الفتاة من الانحراف، وكذلك المدرسة وبخاصة المعلمة، فكلمات المعلمة يكون لها الأثر البالغ في نفس الطالبة وما زالت أصداء كلمات معلماتنا المبادرات تتردد في مسامعنا.

الصديقات.. فللصديقات أثر عظيم؛ لأن المرء لا يكتشف عيوبه من خلال منظاره الخاص، بل أصحابه هم من يبصرونه بعيوبه ليقوم بإصلاحها. وليست هناك من سبيل للاستغناء عن الصحبة.. ودائماً أتأمل قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ...﴾ .. فإذا كان رسول الله ﷺ مأمور بأن يصبر نفسه مع جماعة من أهل الخير، فنحن أولى وأحرى.

أما العوامل الداخلية فإنها تنبع من ذات الفتاة نفسها وتتلخص في كلمة واحدة وهي (طريقة تفكيرها).. فمتي كانت طريقة تفكير الفتاة إيجابية وتفاؤلية فإنها - بإذن الله - ستحفظ نفسها من الانحراف.. فإيجابياتها تدفعها لكثرة دعاء الله تعالى بأن يحفظها، فبإيجابياتها ستبادر لتجميل نفسها بالمبادئ والقيم وتفاؤلها، سيدفعها - بإذن الله - لطلب المزيد من التميز من خلال بذلها وعطائها.



الطريق إلى النفس المطمئنة (٥)

الخوف من الموت

د صلاح هارون أستاذ الصحة النفسية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

هناك قواعد عدة مهمة تجعل الإنسان يخاف من الموت وبسببها يصاب بفوبيا الموت:
الأولى: سأموت بمفردي ولا يوجد من يموت مكاني أو أعتمد عليه عند الموت، ومن هنا يأتي الخوف.
الثانية: الذين ماتوا قبلي لا أعرف عنهم شيئاً ولا هم يستطيعون نقل خبراتهم عن الموت لي.
الثالثة : الجهل التام بطبيعة العالم الجديد الذي سأنطلق إليه دون إرادتي أو حريتي .

ومن هذه القواعد الرئيسة بدأ الخوف من الموت يظهر عند الإنسان، بل انتقل الموضوع من الخوف من الموت إلى كراهية شديدة للموت؛ بدليل قول السيدة عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «كلنا يكره الموت»، والذي أدهشني قول لأحد الفلاسفة القدماء ويسمى سقراط كان يقول: الموت بين أمرين:إما أن يكون نوماً بلا أحلام، أو هجرة إلى عالم آخر، وسيغدو الموت كسباً لا نقاش فيه، فأي شيء سيكون أعظم من هذا؟!» وقد قال هذه الكلمات عند محاكمته وقرب الحكم عليه بالإعدام، وقد استطاع أن يفسر قضية الموت على أنها اكتساب لخبرات جدية لن يعلمها سوى من مات!!

والموت : صفة وجودية خلقت ضدا للحياة، وباصطلاح أهل الحق: قمع هوى النفس؛ فمن مات عن هواه فقد حيي بهداه.

والموت الأبيض: الجوع؛ لأنه ينور الباطن ويبيض وجه القلب فمن ماتت بطنته حييت فطنته.

والموت الأحمر: مخالفة النفس.

والموت الأخضر: لبس المرقع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها لاخضرار عيشه



بالقناعة.

والموت الأسود: هو احتمال أذى الخلق (القاموس للفيروز آبادي ، جـ١ ، ص١٥٨)

وسأعقد في العنصر القادم مقارنة عجيبة بين الأرض والإنسان؛ ليعلم كل مخلوق أنه سيموت وعليه الاستعداد للموت، وقبلها سأعرض عمر الأنبياء والمرسلين عند الموت ليعلم الجميع ان الملك لله وحده.

وقضية الموت ليست خاصة بالإنسان فقط، ولكنها قضية عامة تتصل بالكون كله، وفيما يلي عرض لهذه المقارنة العجيبة بين الإنسان والأرض:

وقفة مع القصة الأولى

امرأة أمريكية حملت وفي شهرها التاسع ركبت سيارتها، وهي تسير في الطريق اصطدمت السيارة بشاحنة ضخمة فدكت السيارة بمن فيها، فجاءت سيارات الإسعاف ليروا المفاجأة غير المتوقعة: وجدوا المرأة قد



الأرض	الإنسان
حدث انفصال بين الأرض والسماء فكانتا رتقا أي جزءا واحدا ثم انفصلت الأرض عن السماء.	خُلق الإنسان من تراب ثم نطفة إلى بقية مراحل التكوين، ثم انفصل الجنين عن الأم
لقد خلق الله الأرض والسماء ثم خيرهما فقالتا أتينا طائعين، ثم قضى السموات سبعاً في يومين.	لقد خلق الله عز وجل الإنس والجن للطاعة والعبادة الخالصة له وحده، ولكن وضع للإنسان حرية الاختيار فله أن يؤمن أو يكفر.
الأرض كذلك بها أجزاء ميتة وأخرى حية بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِه أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت:٣٩).	في كل ثانية تموت ملايين الخلايا الفرعية داخل الجسم البشرى، وفي الوقت نفسه تحيا ملايين الخلايا وبالتالي تتبدل الخلايا كل ١١ يوما؛ فسبحان الذي جمع الموت والحياة في وقت واحد
الله عز وجل سيقبض السموات والأرض بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض؟!	ملك الموت هو الموكل بقبض أرواح المخلوقات التي خلقها الله عز وجل
الأرض ستموت بمن عليها، ثم ستبعث الأرض والسموات، ولكنها ستتبدل إلى أرض وسماء جديدتين استعدادا لعرض العباد على الله	سيموت الإنسان وسيقبر في دار البرزخ، ثم يبعث يوم القيامة على ما مات عليه.

ماتت وسقط الجنين حياً من بطنها بأمر الملك !!! سبحان من جمع الموت والحياة في وقت واحد ، فلحظة موت الأم هي نفسها لحظة خروج الجنين حياً من بطنها!

القصة الثانية

طائرة سودانية بها (١١١) راكب وفي أثناء رحلة الطيران احترقت الطائرة وسقطت على الأرض ، وجاءت سيارات الإسعاف مسرعة، فإذا بجميع الركاب وطاقم الطائرة احترقوا وماتوا جميعاً، وأخذوا يبحثون عن الجثث فعثروا على (١١٠) ركاب فقط، وراجعوا أسماء الركاب فوجدوا أماً ومعها طفلها الذي يبلغ من العمر سنتين ، فوجدوا الأم جثة محترقة ولم يجدوا الطفل وأخذوا يبحثون عن جثة الطفل، فإذا بالمفاجأة الكبرى، إذا بالطفل على جذع شجرة يبكي ولم يحدث له سوى إصابة بسيطة جداً في ذراعه الأيمن، فسبحان الذي جمع الموت والحياة في وقت واحد!

شاب رأى مقعده من الجنة

يحكي طبيب مسلم ثقة هذه القصة الرائعة التي أختم بها رسالتي في الخوف من الموت فيقول: دخلت المسجد لأصلي الفجر، فوجدت شاباً لا يتعدى عمره سبعة عشر عاما يقف بجواري، فلما كبر الإمام إذا بالشاب قد وقع على الأرض، فلما انتهى الإمام من صلاته أخذت الشاب إلى المستشفى ، وأخذت أبحث له عن دواء لأداويه به، وفجأة وجدت الشاب يتحدث مع الممرض فذهبت إليهما فإذا بالشاب ينازع سكرات الموت وقد وجدت العرق على جبينه، فقلت له: يا ولدي قل: لا إله إلا الله، فقالها وهو في قمة الراحة وتبسم ابتسامة طيبة ثم مات الشاب ، فنظرت إلى الممرض فوجدته يبكي بشدة ، فقلت له : لماذا تبكي؟ فقال الممرض: قال الشاب لي قبل موته ألق السلام على الطبيب الذي أتى بي إلى هنا وقل له: لا تُتعب نفسك والله إنني سأموت. قلت يا ولدي لماذا تقول ذلك؟ فقال لي: لأني أرى الآن مقعدي من جنة الملك!! الله أكبر الله أكبر على حسن الخاتمة.... يا رب ارزقنا حسن الخاتمة.

هذا وإن كان من توفيق فمن الله وحده، وإن كان من خطأ أو سهو أو زلل فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وسنبدأ مع حضراتكم سلسلة جديدة عنوان: «الشفاء بالقرآن» بمشيئة الله تعالى.

أثر أمهات المؤمنين في الدعوة خلال العهد المكي

أثر أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله عز وجل (١)

لقد ظهر أثر أمهات المؤمنين - رضوان الله تعالى عنهن - في نصرة الدعوة إبان العهد المكي ممثلا في السيدة خديجة - رضي الله عنها - التي اختصها الله بشرف صحبتها للنبيﷺ قبل البعثة وبعدها؛ حيث تحملت وبذلت في سبيل ذلك الغالي والرخيص ابتغاء مرضاة الله أولاً ورضا زوجها رسول اللهﷺ ثانيا، وقد تمثل هذا الأثر الطيب فيما يلي:

د. خالد محمد الحافظ العلمي



١ - المؤازرة التامة والكاملة لهﷺ قبل بعثته؛ حيث كانت نعم الزوجة لزوجها في الطاعة والبر والإحسان.

٢ - الإعانة التامة بالنفس والمال لهﷺ؛ حيث كانت توفر له كل ما يحتاج إليه في تعبده وخلوته في غار حراء.

٣ - التصديق والتسليم له لما بدأه الله به من الوحي والنور، وتمثل ذلك في قولها: «كلا والله لا يخزنك الله أبدا، إنك لتصل الرحم..» الحديث(١).

٤ - الثباتِ والثقةِ اللذين هيأتهما له - رضي الله عنها - حين أخذته إلى ورقة بن نوفل لتوضيح ما رآه وسمعه في الغار.

٥ - الاستجابة للدعوة؛ حيث بدأت بنفسها(٢) ثم بمن حولها من أهل بيتها.

٦ - الوقوف التام والكامل معهﷺ في طريق الدعوة مع كل ما يعترض هذا الطريق من عقبات ونكبات، ولاسيما بعد الجهر بالدعوة.

٧ - تحمل الأذى والصبر في طريق الدعوة إلى الله ابتغاء مرضاة الله أولاً، ثم حبا واتباعا وانقيادا لهﷺ؛ حيث دخلت أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - معه في شعب أبي طالب وقت المحاصرة والمعاهدة المشؤومة التي دامت ثلاث سنوات(٣).

٨ - التخفيف والتهوين عليهﷺ مما يلقاه من قومه؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله وصدق محمداﷺ فيما جاء به عن ربه وآزره على أمره؛ فكان لا يسمع من المشركين شيئا يكرهه من رد عليه أو تكذيب له إلا فرج الله عنه بها، تثبته وتصدقه وتخفف عنه، وتهون عليه ما يلقى من قومه(٤).

أثر أمهات المؤمنين في الدعوة خلال العهد المدني

اتسم دور أمهات المؤمنين - رضوان الله عنهن - في العهد المدني بالتلقي والحفظ للسنة المطهرة، القولية منها والفعلية لحياته الخاصةﷺ؛ تنفيذا لقوله تعالى: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ (الأحزاب: ٣٤)، وتمثل ذلك الأثر البارز والمهم في النقاط التالية:

١ - حفظهن واعتنائهن بالسنة القولية

والفعلية لحياتهﷺ، ولاسيما ما كان منه داخل حجراته مع أهله.

٢ – بثهن العلم الشرعي لكل ما تعلمنه منهﷺ؛ حيث كن خير مبلغ لذلك الميراث النبوي العظيم للأمة.

٣ – كن خير وسيط بينهﷺ وبين المؤمنات السائلات عن أمور دينهن، ولاسيما في توضيح بعض الأحكام التفصيلية الخاصة بالنساء(٥).

٤ – كن قدوة حسنة ومثلا أعلى للمرأة المسلمة في طريق الخير والدعوة إلى الله؛ وذلك في عفتهن وحيائهن وحسن تبعلهن لهﷺ.

٥ – مشورته لهنﷺ في بعض الأمور المهمة تدل على عظم العمل الذي قمن به، رضوان الله تعالى عنهن(٦).

٦ – نزول كثير من الآيات القرآنية والأحكام الشرعية في شأنهن، ولا يخفى أثر ذلك وفائدته على الأمة، وذلك مثل نزول آية التيمم التي كانت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – سببا فيها(٧).

٧ – ظهور فضلهن واصطفاء الله لهن حين اخترن الله ورسوله والدار الآخرة على الدنيا ومتاعها الزائل، وأثر ذلك واضح في التأييد والنصرة والثبات معهﷺ على طريق الإيمان والعمل الصالح(٨).

٨ – ظهور محبتهن لله ورسوله وتقديمهما على كل حبيب وقريب(٩) له أثره البالغ في ضرب الأمثلة للمرأة المسلمة في طريق الدعوة والهداية، ومن ذلك موقف أم المؤمنين سودة بنت زمعة – رضي الله عنها – حين وهبت ليلتها لأم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – رغبة في البقاء تحت اسم أمهات المؤمنين(١٠).

٩ – ظهور بركتهن وفضلهن على أقوامهن، وهذا له أثره الطيب في قبول الدعوة واستجابة الناس لها، اتضح ذلك عند بنائهﷺ بأم المؤمنين جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها – في غزوة بني المصطلق، فأعتق بسببها جميع الأسرى حرمة لمصاهرتهﷺ لهم(١١).

الهوامش

١ – صحيح البخاري، حديث رقم: ٣ ص ١٢، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللهﷺ.

٢ – قال ابن عبدالبر: «هي أول من آمن بالله عز وجل ورسولهﷺ، وهذا قول قتادة والزهري وعبدالله بن محمد بن عقيل، وابن إسحق وجماعة، وقالوا: خديجة أول من آمن بالله عز وجل من الرجال والنساء، ولم يستثنوا أحداً» الاستيعاب لابن عبدالبر ١٨٢٠/٤، ط. مطبعة نهضة مصر – القاهرة.

٣ – قال ابن إسحق: «وقد كان أبو جهل بن هشام – فيما يذكرون – لقي حكيم بن حزام بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة، وهي عند رسول اللهﷺ ومعه في الشعب» سيرة ابن هشام ٣٧٥/١ – ٣٧٦.

٤ – انظر الاستيعاب لابن عبدالبر ١٨٢٠/٢.

٥ – انظر: صحيح البخاري: حديث رقم: ٣١٤ ص٨٢، كتاب الحيض، باب: (دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض وكيف تغتسل..).

٦ – انظر: المصدر السابق، حديث رقم: ٢٧٣١ – ٢٧٣٢، ص ٥٧١ – ٥٧٤، كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، وفيه مشورة أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله عنها – على رسول اللهﷺ وما كتب الله فيها من الخير على المسلمين.

٧ – انظر: المصدر السابق، حديث رقم: ٤٥٨٣، ص ٩٥٩، كتاب التفسير: باب: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر..﴾ الآية.

٨ – انظر المصدر السابق: حديث رقم: ٤٧٨٥ – ٤٧٨٦، ص ٥١٩ – ٥٢٠، كتاب التفسير، باب: ﴿قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها..﴾ الآية، وباب: ﴿وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما﴾.

٩ – انظر: كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، لابن عساكر، تحقيق محمد إبراهيم الدسوقي ص٧٩، ونصه: «أن النبيﷺ سبى جويرية بنت الحارث، فجاء أبوها إلى النبيﷺ فقال: إن ابنتي لا يسبى مثلها وأنا أكرم من ذلك فخل سبيلها، فقال: أرأيت إن خيرناها أليس قد أحسنا؟ قال: بلى وأديت ما عليك، قال: فأتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا! قالت: فإني قد اخترت رسول اللهﷺ، قال: والله فضحتنا» أخرجه ابن سعد في الطبقات: ١١٨/٨، وقال ابن حجر في الإصابة: وسنده صحيح، الإصابة ٥٦٦/٧، ط. دار نهضة مصر – القاهرة.

١٠ – انظر: فتح الباري للإمام ابن حجر ٢٦٥/٨ – ٢٦٦، وانظر: الطبقات لابن سعد ٥٣/٨ – ٥٤، ط. ١٤٠٥هـ، دار بيروت للطباعة والنشر.

١١ – انظر: سيرة ابن هشام: ٣٢٩/٣ – ٣٤٠، والإصابة لابن حجر ٥٦٥/٧، والاستيعاب لابن عبدالبر ١٨٠٤/٤ – ١٨٠٥، وطبقات ابن سعد ١١٧/٨.



مبتعثونا والذوبان في ثقافة الآخر

تحقيق: محمد السهلي

زيادة وتيرة الابتعاث إلى الخارج في الآونة الأخيرة تعكس حرصاً شديداً من قبل الدولة لإتاحة فرص العلم والتخصص لأعداد كبيرة من أبنائنا وبناتنا، لكن الابتعاث من جانب آخر يستوجب تأهيلاً خاصاً وإعداداً جيداً لهؤلاء الأبناء؛ حتى يستطيعوا التكيف مع الظروف الجديدة التي سيواجهونها.

وطرحنا مسألة الابتعاث على بعض المهتمين بالأمر من خلال المحاور الآتية:

- وصايا مهمة للمبتعث قبل السفر.
- أهداف الدورات التي تقام للمبتعثين.
- ما المطلوب من المبتعث؟

الهدف من الابتعاث

تحدث إلينا الشيخ عيضة الزهراني وقال معلقاً على المطلوب من المبتعث:

ما المطلوب منك أيها المبتعث المغترب؟ يعتقد الكثير من المبتعثين أن الهدف الأسمى لابتعاثهم هو العودة بالشهادة وهي وثيقة التخرج التي لا تزيد مساحتها عن (A٤) وتضم في داخلها اسم المبتعث وتخصصه واسم البلد والجامعة التي تخرج منها، صحيح أن الشهادة أو وثيقة التخرج مطلوبة ولكنها ليست الهدف الأسمى، فالهدف الحقيقي من الابتعاث هو الحصول على العلم والمعلومات والعودة بها لتطوير الوطن ونفع الأهل وتسخير هذا العلم والمعلومات في خدمتهم والنهوض بهم.

وهناك من يرى أن طلب العلم يعني الانغماس الكلي في ثقافة البلد الجديد لدرجة فقدان الهوية وذوبان الثقافة الأم، وهذا ليس من باب العلم في شيء، بل إن ذلك يدخل في باب ضعف الشخصية وقلة الدربة وسطحية الرؤية، فالمحافظة على الدين والأخلاق والأعراف والعادات والتقاليد تعزز إثبات الذات والاعتزاز بالوطن والهوية، وليس المطلوب منك -أخي المبتعث- أن تأخذ من تلك البلاد العلم والمعلومات النافعة فقط، بل المطلوب منك أن تعطي لأهل تلك البلاد حضارة أمتك وأن توضح لهم آدابها وتقاليدها وملامحها وفضلها واعتزازها بأهلها؛ وذلك بالوصف النظري مع التطبيق من خلال سلوكك والتزامك بقيمك وبمواعيدك وعلمك واحترامك لرفاقك وتقديرك لأبناء جلدتك.

تحصين الذات

وعن المحور الخاص بأهداف الدورات التي تقام للمبتعثين قال الشيخ عيضة الزهراني:

تهدف الدورات إلى إعانة الطالب المبتعث إلى الخارج على تحقيق الغاية من ابتعاثه وذلك من خلال التالي:

١ - العلم الشرعي الذي يعينه على تحصين نفسه وأسرته من مزالق الانحراف في التصور والسلوك والإدراك.

٢ - الثقافة العامة التي تبصره بأنجع الوسائل والأساليب للمحافظة على دينه ونفسه وعرضه وماله وتجنب ما يسيء إلى أي منها.

٣ - الاطلاع على ظروف الحياة وطبيعتها والخلفيات الفكرية والاجتماعية للبلاد التي يوفد إليها.

٤ - التأكيد على أهمية التفوق العلمي والإفادة القصوى مما تتيحه فرصة الدراسة في الخارج من الاطلاع والبحث فيما يخدم التخصص العلمي الذي سيدرسه.

٥ - تعميق الوعي بالقضايا الإسلامية وضرورة التفاعل معها والإسهام في حلها بقدر المستطاع والتذكير بالدور الرائد للمسلم في الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة.

٦ - التذكير بما وصل إليه وطنه من تقدم



علمي وإنجاز حضاري يسعى إلى تنميته وإبرازه والمحافظة عليه.

تأهيل المبتعث

وطالب الشيخ عيضة الزهراني من جانب آخر بضرورة أن يخضع كل مبتعث للتأهيل قبل الابتعاث والسفر، وأن يكون التأهيل بعناية فائقة حتى يستشعر مسؤولية التجربة التي سيخوضها، وأن يضع نصب عينيه حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه للحصول على تعليم متميز وليس كما هي نظرة عدد من الذين يودون الحصول على بعثة رغبة فقط في الحصول على شهادة جامعية أجنبية، أو النظر للابتعاث على أنه فرصة للبحث عن مظان المتعة وأماكن الترفيه غير البريئة.

ونبّه الشيخ عيضة الزهراني إلى أن هناك قضية أخرى لم تُولَ عناية كافية في خطط ما قبل عملية الابتعاث، وتتعلق بمسألة الإعداد اللغوي المسبق لخوض تجربة الابتعاث؛ إذ يغادر مبعوثونا إلى أماكن ابتعاثهم قبل أن يتم إعدادهم إعداداً لغوياً بما يكفل لهم بداية غير متعثرة في مسيرة ابتعاثهم، ومن هنا فنحن بحاجة إلى إيجاد مراكز تأهيل لغوي لمبتعثي الدولة على درجة عالية من التميز ويقوم عليها من هو مشهود له بالكفاءة في مجال تعليم اللغات الأجنبية وتدريسها؛ إذ سوف يدرس بها أبناؤنا الذين وقع عليهم الاختيار للابتعاث، فإقامة مثل هذه المراكز الإعدادية سيعود بفوائد عديدة على المبتعث وعلى الوطن على السواء..



مقارنة وتقويم

وسألتنا الشيخ خالد الرويغ حول الوصايا المهمة التي ينبغي توجيهها للمبتعث فأجاب قائلاً: أوصي كل مبتعث بألا يخلد إلى الاستسلام للأفكار والمسلّمات والاتجاهات الغربية في الفكر والسلوك، بل يكون دائم التقويم لها وتطوير الحس المقارن بينها وبين الإسلام، بحيث لا تسيطر عليه مظاهر الانبهار والإنجذاب إليها، كما أوصي الطالب المبتعث بأن يكون مسؤولاً أولاً وأخيراً عن أسلوب التكيف الذي يختاره لنفسه ويعيش في بلاد الغربة، وأن يحاول ما استطاع فهم الأبعاد النفسية والثقافية للابتعاث الخارجي ويتعرف على مدى أهمية مثل هذه الأبعاد، كما أوصيه أيضاً ببذل الجهد في السنة الأولى من الابتعاث من دراسة جادة ومن تعلم للغة بسبب ما تفرضه مرحلتا الصدمة الثقافية والتكيف الجزئي من ضغوط للتعلم اللغوي، وأن يكون الطالب مهيأ نفسياً لاكتساب المهارات اللغوية وخاصة المهارات التي تعتمد على التحدث، فهذه تفيده في دراسته، بحيث لا تكون هناك صعوبات تعوقه عن الدراسة، كما أوصيه بالاتكال على الله وطاعته سبحانه وتعالى.

سفراء لبلادنا

أما الأستاذ عبدالله الحربي فحرص على تذكير المبتعث بأنه يمثّل بلده ويمثّل حضارة كاملة هي الحضارة الإسلامية؛ حيث قال الحربي: أوصي المبتعث أولاً بطاعة الله سبحانه وتعالى ومخافته، كما أوصيه بالجد والاجتهاد، حيث إنه يمثّل بلده وأن من ورائه مجتمعا ينتظره لكي يفيده بعلمه إن شاء الله، وأن يكون المبتعث صلب الدين قوي الإرادة ناضجاً محصناً من التأثر بالفتن، وأن يأخذ في رحلته كل ما يحتاجه من العلم التجريبي وتطبيقاته وأن يهتم بكل ما يفيده.

ومرة أخرى وثالثة ورابعة أطالب بطاعة الله سبحانه وتعالى ومخافته وأن يكون سفيراً لبلده وأن يحسن اختيار الرفيق في السفر؛ لأن ذلك يكون معيناً له في سفره إن شاء الله، ولا يجعل الهدف لابتعاثه فقط العودة بالشهادة، وإنما أن يكون هدفه الحقيقي من الابتعاث هو الحصول على العلم والمعلومات والعودة بها لتطوير الوطن ونفع الأهل وتسخير هذا العلم والمعلومات في خدمتهم والنهوض بهم.

تمسكوا بدينكم

وفي حديثه لنا دعا الأستاذ الحربي المبتعثين إلى ضرورة التمسك بدينهم فهو العصمة لهم من كل شر.. وقال: الآلاف من طلابنا وطالباتنا من خريجي الثانوية العامة والجامعات يتوجهون للدراسة في الخارج في جامعات غربية وآسيوية، وهي تجربة يراها البعض مهمة من حيث الزاد المعرفي الواسع والتكوين المعرفي والأكاديمي المتين الذي سوف ينعكس على المجتمع بفوائد كبيرة في التخصصات التي سيدرسها طلابنا ويتخصصون فيها كافة.

وعلى الجانب الآخر يحذّر بعضهم من خطورة التجربة وأن ما سيجنيه الطلبة والطالبات من تحصيل معرفي وتخصص أكاديمي يمكن تحقيقه في بلادنا دون سفر واغتراب، ولا سيما إذا كان الاغتراب في ديار غريبة عنا في كل شيء، وأن هؤلاء الفتيات والفتيان ما زالوا في طور المراهقة والانبهار وهو ما يشكل خطورة كبيرة على السمات المميزة للفتاة والفتى باعتبار أننا مسلمون لدينا العديد من القيم والسلوكيات التي تميزنا، وأنصح كل مبتعث بتقوى الله تعالى ومراقبته في سره وعلنه، وإن شاء الله يوفقهم الله ويعودون إلى وطنهم سالمين بإذن الله.



٧٠٠ ألف يواجهون أبشع مظاهر التهميش والتمييز

مسلمو صربيا .. مأساة شعب مسلم

الفرقان . القاهرة / أحمد عبد الرحمن

لم تشكل تصريحات رئيس حزب العمل الديمقراطي في صربيا الوزير المسلم بدون حقيبة في حكومة بلجراد، سليمان أجلانيين الرافضة لمظاهر التهميش والتمييز التي يعانيها المسلمون في صربيا مفاجأة لأحد؛ فالوزير المسلم لم يأت بجديد بل كرر تصريحات سابقة من قبل رسميين مسلمين معروفين بعلاقاتهم القوية مع بلجراد ومنهم مفتي بلجراد ورئيس مجلس العلماء الشيخ حمدي يوسف سباهيتش، حيث أكد أكثر من مرة أن مسلمي صربيا يعيشون أسوأ أيامهم .

حقوقهم الأساسية منتهكة والفقر والبطالة يحاصرانهم





تحولوا لكبش فداء لأي توتر بين الصرب والألبان في كوسوفا

الخلافات السياسية والدينية تعصف بهم وتكرس ضعفهم أمام السلطات

تمسكهم بهويتهم وتنامي وعيهم الديني أفشلا جميع المساعي لتذويبهم

ولم يخالف (أجلانيين) الواقع حين أكد أنّ البوشناق المسلمين في صربيا لا يحصلون على أدْنَى حقوقهم المشروعة، حتى في مستوياتها الدنيا وأنهم لا يتمتعون بالحقوق والفرص نفسها سواء في الدراسة، أم في العمل، أم في الإعلام، أم في الحريات الدينية، فضلاً عن الحياة السياسية، لاسيما إذا كانوا بوشناقا مسلمين.

لافتا إلى أن سياسات التمييز ضد المسلمين لم تقتصر على مؤسسات خاصة وجماعات يمينية، وإنما تعبر هذه السياسات عن مؤسسات الدولة الرسمية حيث لا تبدي هذه المؤسسات رغبة مهما كان مستواها في تغيير الأوضاع السائدة حاليًا.

ودق زعيم حزب العمل الديمقراطي ناقوس الخطر حين ألقى الضوء على ممارسات سلطوية تنتهك أبسط حقوق المسلمين البوشناق: «سجلنا في كثير من الحالات ممارسات فظيعة لانتهاكات لأبسط الحقوق ا الأساسية للبوشناق».

مؤكدا تجاهل السلطات الصربية لمطالب المسلمين البوشناق «على الرغم من محاولتنا حلّ المشاكل القائمة، إلا أنه لم يحدث شيء؛ مما يثير الريبة في نوايا الحكومة الصربية».

وطرح (أجلانيين) تصورا لتخفيف الضغوط عن مسلمي صربيا تتمثل في ضرورة تجنيد جميع القوى البوشناقية المسلمة في الانتخابات القادمة من أجل تمثيل أفضل للمسلمين في مؤسسات الدولة، داعيًا كذلك لوحدة المشيخة الإسلامية، وإلى تحالف قوي بين الأحزاب السياسية البوشناقية كالحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يتزعمه (راسم لياييتش) وحزب العمل الديمقراطي بقيادته باعتبار ذلك سبيلا مهما لإيصال رسالة للساسة والأحزاب الصربية بأنهم يخسرون كثيرا إذا صمموا على ممارسات التمييز والتهميش ضد المسلمين.

ثأر تاريخي

وتعود أهمية التصريحات التي أدلى بها الوزير المسلم بلا وزارة في الحكومة الصربية إلى إلقائها الضوء على مأساة ٧٠٠ ألف مسلم في صربيا والسنجق حيث يعاني هؤلاء من ممارسات تمييز وتهميش وحصار على مؤسساتهم الدينية والدعوية واستمرار معاناتهم على يد جميع الحكومات المتعاقبة منذ سيطرة الشيوعيين على الحكم في يوغوسلافيا السابقة؛ حيث فرضت العصابة الشيوعية قيودا شديدة على المسلمين في مجمل بلدان الاتحاد اليوغوسلافي ومن بينهم مسلمو صربيا ولكن ما يجعل الصور قاتمة أن باقي مسلمي ما كان يعرف بيوغوسلافيا السابقة قد تنفسوا الصعداء بعد انهيار الاتحاد ورفع القيود على جميع الممارسات الدينية لكن هذا الأمر لم ينطبق على مسلمي صربيا، فبمجرد بدء تفكك أوصال الاتحاد وصل التيار القومي لسدة السلطة في صربيا ولم يعد له هدف إلا الأخذ بثأره من أحفاد العثمانيين الذين أذلوا الصرب وهزموهم شر هزيمة خلال فتوحاتهم في البلقان.

مساعي صربيا للانضمام للاتحاد الأوروبي قد تخفف الضغوط عليهم

واستمرت نزعة الصرب في التعامل مع المسلمين لدرجة أنهم دمروا أكثر من ٢١٤ مسجدا للمسلمين تركها العثمانيون قبل غروب شمس دولتهم في البلقان ولم يبق منها حاليا إلا مسجد واحد يدعى «البيرق» وهو

المسجد الذي تعرض أكثر من مرة للإحراق من قبل المتطرفين الصرب فيما ظل مسلمو صربيا يدفعون الثمن لأي تطورات سياسية قد تصب في غير صالح صربيا، فمثلا خلال عام ٢٠٠٤ وقعت تطورات دامية في كوسوفو بين الصرب وألبان كوسوفو وتعرضت المساجد والكنائس لاعتداءات متبادلة وهنا جن جنون المتطرفين الصرب الذين لم يجدوا أحدا للانتقام منهم غير المسلمين المقيمين بين ظهرانيهم خصوصا في بلجراد ونيش؛ حيث تعرض المسجد الوحيد لمحاولات إحراق بل قاموا بإحراق المكتبة الإسلامية في بلجراد ودمّروها، وهاجموا المدرسة الإسلامية المجاورة لها، وبيت الطلبة، ومدرسة الأئمة التي كانت دار الإفتاء قد أسّستها عام ٢٠٠٠ لتخريج أئمة ودعاة مسلمين، فضلاً عن إلحاق أضرار فادحة بالمسجد الوحيد الموجود بمدينة نيش وهو ما تكرر غداة إعلان الاستقلال وإبان إقرار محكمة العدل الدولية بشرعية استقلال كوسوفو عن صربيا؛ حيث تعرض مواطنون مسلمون ومصالح إسلامية لاعتداءات منتظمة.

وعود موسمية

لم يتوقف المتطرفون الصرب عند ذلك الحد فدائما ما يتحدثون عن عدم ولاء البوشناق المسلمين لبلجراد وأنهم متآمرون على صربيا ويجب الحد من وجودهم وعدم الاستجابة لأي مطالب لهم بل النظر إليهم بوصفهم طابوراً خامساً لأعداء صربيا، وهو ما ظهر بوضوح في التحفظ على محاولا ت المسلمين منذ مدة إنشاء مسجد على طريق بلجراد - زغرب السريع بعد حصولهم على قطعة أرض لهذا الغرض ولكنهم لم يتلقوا أي رد على ذلك الطلب حتى الآن بل إن المسألة تجاوزت ذلك إلى رفضهم أيضا بناء مقبرة لدفن موتى المسلمين والاستيلاء على الأوقاف الخاصة بهم وبناء مؤسسات أرثوذكسية عليها بشكل أغضب المسلمين بشدة وجعلهم يواجهون انتقادات لاذعة للساسة الصرب واتهامهم بالتعامل مع المسلمين وفق معايير مزدوجة رغم تركيز بعضهم على ضرورة دمج البوشناق في المجتمع الصربي وحصولهم على كافة حقوقهم وهو أمر لا نجد له صدى على أرض الواقع، بل يطلقه بعض المسؤولين الصرب من أجل حصد أصوات بعض المسلمين في الانتخابات العامة .

غير أن هذه التصريحات لا تترجم إلى أفعال بمجرد انتهاء الموسم الانتخابي، وبعده نجد الجميع يتبنى الخطاب اليميني المتطرف الذي يقطر سما وتطرفا ضد المسلمين لدرجة أنك ساعتها لا تستطيع أن تفرق بين يميني أو يساري أو اشتراكي أو ديمقراطي، فكلهم معادون للمسلمين ولا يلقون بـالاً لمشكلاتهم ولمعاناة أولادهم في المدارس والجامعات؛ حيث ينظر إليهم كأنهم مواطنون درجة ثالثة لا همّ لهم إلا التآمر على صربيا وتفتيتها، رغم أن الخطاب السياسي للمسلمين في صربيا معتدل ويكرس رغبتهم في بناء شراكة مع الصرب الأرثوذكس؛ لبناء دولتهم المشتركة وتنميتها إلا أن هذا الخطاب لا يجد صدى لدى المسؤولين الصرب.

خلافات مستمرة

ومما يزيد الطين بلة تصاعد الخلافات في صفوف المسلمين بين الحزبين الكبيرين (العمل الديمقراطي بقيادة سليمان أجلانين والاشتراكي الديمقراطي بزعامة راسم لاييتش)، وهي الخلافات التي حالت دون استخدام مشاركة حزبيين ممثلين للمسلمين البوشناق في الحكومة في تحسين أوضاع المسلمين بل تصاعد معاناتهم يوما بعد آخر، غير أن هناك آمالا باحتمال تحسن العلاقات بين الحزبين مع اقتراب الانتخابات البرلمانية وسعي كل منهما لتعظيم الوزن السياسي للمسلمين.

ولا تتوقف المشكلات على القادة السياسيين، بل أن الخلافات امتدت إلى الساحة الدينية حيث انقسم المسلمون بين مؤيد لمفتي بلجراد ورئيس مجلس العلماء محمد يوسف سباهيتش، وبين المشيخة الإسلامية في نوفي بازار عاصمة السنجق بقيادة الشيخ معمر ذكورليتش، وهي الخلافات التي أعطت الفرصة لصربيا للتملص من الاستحقاقات الخاصة بالمسلمين

بلجراد تماطل في الاستجابة لمطالبهم بإنشاء المساجد والمقابر الإسلامية



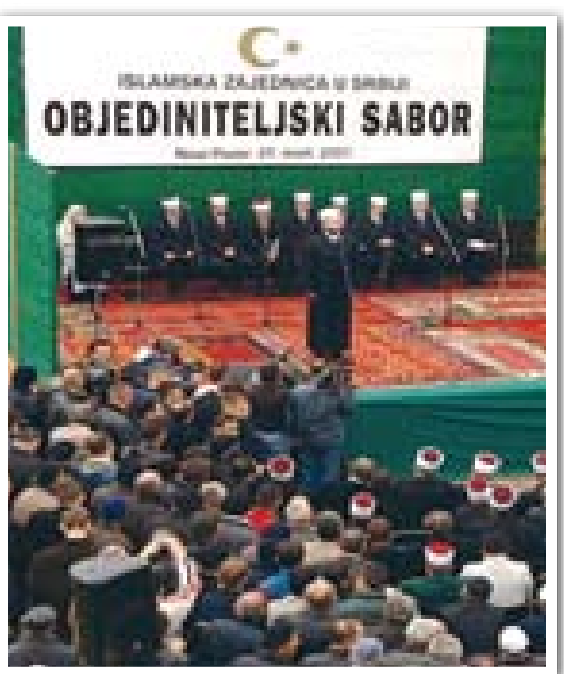
باعتبار أن قانون الهيئات الدينية ينص على تسمية جهة واحدة للإشراف على الطوائف الدينية، وهو ما يحرم المسلمين من تسمية جهة تعبر عن مصالحهم باعتبار أن مجلس علماء بلجراد هو الجهة المعترف بها ولا تمتد ولايته لها على نصف مليون مسلم في السنجق دون أن تلوح في الأفق أي بوادر لحلحلة هذا الخلاف بسبب تباين الرؤى بين المشيختين. .

تباين

وظهر استغلال بلجراد لهذه الخلافات خلال زيارة وفد من الاتحاد الأوروبي للنظر في الطلب المقدم من الحكومة الصربية للانضمام إليه؛ حيث زار الوفد المنوط به بحث قضية حقوق الأقليات الهيئات الإسلامية، وسجلت المشيخة الإسلامية جميع التجاوزات والانتهاكات الخاصة بحقوق المسلمين في حين جامل مجلس العلماء في بلجراد السلطات معتبرا أن المسلمين يتمتعون بقدر كبير من حقوقهم وهو ما زاد غموض الموقف لدى مسؤولي الاتحاد الأوروبي.

و يفاقم الوضع الاقتصادي المعقد في صربيا من المأساة التي يعاني منها المسلمون، في ظل التحولات الاقتصادية داخل البلاد وتبني الحكومات المتعاقبة منذ سقوط نظام مليوسوفيتش اقتصاد السوق والتخلص من





وحدات القطاع العام وخصخصة الشركات العامة؛ مما حمل تأثيرات سلبية على أوضاع المسلمين نتيجة تنامي الفقر والبطالة لدرجة أن الوظائف على ندرتها إذا أتيحت فهي محصورة لصالح المواطنين الصرب؛ حيث توضع علامة رفض على أي مواطن يتقدم ويحمل اسما أو لقبا إسلامياً، ويحرم من الالتحاق بالوظائف سواء في دواوين الدولة أم في القطاع الخاص، مما قد يجبر بعضهم على تغيير اسمه للالتحاق بالوظيفة دون جدوى لدرجة أن معدلات البطالة قد سجلت أرقاما قياسية غير مسبوقة في صفوف المسلمين رغم أنهم يقبلون العمل في المهن الدنيا التي لا يفضل الصرب الالتحاق بها.

فقر وبطالة

ولا يستغرب أحد تفشي الفقر بين المسلمين في صربيا خصوصا في العاصمة بلجراد ونوفي بازار؛ حيث صار من المعتاد عليه رؤية أعداد كبيرة منهم تأكل من مخلفات الزبالة ولا يجد أبناؤهم فتات الطعام، بل إن أغلب أبناء المسلمين يدرسون حاليا في مدارس للمعوقين فيما لا تستطيع بعض المدارس الإسلامية في السنجق استقبال كل الطلاب ولاسيما أن الثقافة الصربية تسيطر على جميع المناهج، فيما ترفض الحكومة الاستماع لصوت المسلمين فيما يتعلق بالمناهج لدرجة أنها طردت ممثل المشيخة الإسلامية من لجنة التعليم الحكومية رغم مخالفة ذلك للقانون.

من جانبه يرى الشيخ محمد يوسف سباهيتش مفتي بلجراد ورئيس مجلس العلماء أن المسلمين في صربيا يعيشون واقعا مؤلما وظروفا صعبة نتيجة ممارسات التهميش ضدهم وحرمانهم من حقوق العمل والمساواة مع المواطنين الأرثوذكس، بل يفتقد المسلمون نعمة الأمان في كثير من الأحيان لدرجة أنهم يدفعون ثمنا غاليا لأي تطورات تحدث بين الصرب والألبان في كوسوفا.

وتابع: المسجد الوحيد المتبقي في بلجراد ضاق عن المصلين وقد تقدمنا بطلبات عديدة لتأسيس مسجد جديد وكلما لاح في الأفق بوادر تغيير سياسي في البلاد نجدد هذا الطلب ومع هذا لا نجد أي فارق في التعاطي كأن المسؤولين الصرب لا يجتمعون على شيء إلا بغض المسلمين وكراهيتهم.

السلطات الصربية استولت على أوقافهم وتتجاهل حقوقهم الثقافية والدينية والتعليمية

ومع هذا يتوقع مفتي بلجراد ألا تستمر أوضاع المسلمين في صربيا بهذا السوء ولاسيما أن مساعي صربيا للانضمام للاتحاد الأوروبي ستجبرها على احترام المعايير الأوروبية الخاصة بحقوق الأقليات ورفع الحظر الموجود على بناء المساجد والمقابر الإسلامية وإزالة أي تمييز يتعلق بحقوق الأقليات الثقافية والتعلىمية والاقتصادية وفي مقدمتها العمل مما سيمنح المسلمين فرصة لتحسين أوضاعهم والفرار من ربقة البطالة والفقر اللذين يحاصرانهم حاليا ورغم قتامة الوضع الحالي إلا أن للصورة وجها إيجابيا يتمثل في تزايد الالتزام الديني لمسلمي صربيا خصوصا في إقليم السنجق حيث تمتلئ المساجد بالمصلين وينتشر الحجاب في العاصمة نوفي بازار، بل تسجل أعداد حافظي القرآن الكريم ارتفاعا كبيرا بالمقارنة بالعديد من دول البلقان وهذا ما يعود لاهتمام المشيخة الإسلامية في السنجق ببناء مؤسساتهم التعليمية والتربوية والدعوية، فهناك مدارس إسلامية في جميع المراحل وكلية الدراسات الإسلامية.

صف واحد

ويتفق مع الرؤية السابقة د.محمد رفعت الإمام المتخصص في الشؤون الأوروبية غير أنه يربط هذا التحسن بضرورة توحيد المسلمين ليظهروا صفا واحدا أمام الساسة الصرب باعتبار أن الخلافات المشتعلة فيما بينهم تضعف من وزنهم، وبل تعطي السلطات مسوغاً لعدم الاستجابة لمطالبهم وعدم الاعتراف بمؤسساتهم

ولفت الإمام إلى أن سعي صربيا للانضمام للاتحاد الأوروبي يقد يخفف من الأوضاع الصعبة التي تواجه بوشناق صربيا؛ حيث تتطلب المعايير الأوروبية ضرورة الحفاظ على صيانة حقوق الأقليات الدينية ومنع أي ممارسات تمييزية ضدهم وهو ما يعطي فرصة للمسلمين لنفض غبار الماضي، مشددا على أهمية دخول المؤسسات الإسلامية في حوار مع الكنيسة الأرثوذكسية صاحبة النفوذ الأقوى وتغيير وجهة النظر التقليدية لهم وهو أمر سيصب في مصلحتهم وسيخفف من الضغوط عليهم واعتبارهم كبش فداء لأي أزمة.

جماعة «أنصار السنة» تختتم الملتقى الدعوي الثاني

الشيخ أبوزيد محمد حمزة: بئست الوحدة التي تبدل بالشريعة

«أنصار السنة» اسم يتردد كثيرا على ألسنة أهل السودان وعلامة دعوية بارزة لا يمكن تجاوزها أو تناسيها أو التغافل عنها حين يكون الحديث عن سير الدعوة الإسلامية وتحدياتها وآفاق مستقبلها ودواعي تطويرها ومطلوباتها ومطلوبات السبل المانعة لإخراج أمة التوحيد الخالص، وقد استطاعت جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان أن تنأى بنفسها عن معترك السياسة والدخول المباشر في صراع القوى السياسية السودانية، ولكنها لم تظل محنطة في مساجدها وأمام شرفات منابرها، وإنما سعت سعيا مشكورا في خدمة دعوة التوحيد ونصرة سنة سيد المرسلين محمد ﷺ.

وقد بلغت هذه الدعوة أقاصي الأرض وأدناها في البدو والحضر، وكغيرها من الجماعات الإسلامية المتعددة العاملة في مجال نشر الدعوة الإسلامية في السودان ومحيطه العربي والأفريقي نجحت لحد بعيد في حسن استخدام منابر المساجد التي تعد أهم مكان لتشكيل الرأي العام العالمي.

واستطاعت الجماعة أن تقيم عشرات المؤتمرات والندوات عبر تاريخها الدعوي الطويل، وأنشأت عشرات المعاهد لتدريس الدراسات الإسلامية واللغة العربية، التي أخرجت آلاف الأئمة والدعاة بجانب المساجد والحلقات العلمية والدعوية، واليوم غدت جماعة أنصار السنة جماعة ضخمة منتشرة وممتدة في رقعة شاسعة من نواحي البلاد، وصارت تملك مجموعة طيبة من العلماء والدعاة البارزين في مجال الدعوة الإسلامية في السودان، وخطت خطوات متقدمة في طريق بناء علاقات وسبل اتصال مع جماعات إسلامية ودعوية وجهادية وسياسية وخيرية على مستوى المحيط الإقليمي والدولي والمحلي، مما أهلها أن تتبوأ مكانة مهمة في حسابات القوى السياسية المختلفة، وصار يحسب لها أثرها الفعال، ووزنها الثقيل في خريطة العمل الدعوية والسياسي وإدارة أزمات الأمة في صراعها مع الآخر، ولعل «منبر السلام العادل» أحد القوى السياسية التي حرصت على الإشادة بدور جماعة أنصار السنة المحمدية وموقفها التاريخي الواضح في تبني خيار الشريعة، والمنبر في دعوته إلى توحيد جهود أهل القبلة، وتبني مشروع الشريعة ونشر مفهوم الدفاع عن هوية الأمة وثقافتها، وهزيمة مشروع العلمانيين والشيوعيين ودعاة مشروع السودان الجديد، لا ينتابه شك في أنه سوف يجد نصرة ودعما قويا من جماعة أنصار السنة المحمدية وقد فعلوا ذلك بالفعل أكثر من مرة، وهنا سوف نسلط الضوء على واحدة من أكبر التظاهرات والحشود الدعوية التي ظلت تقيمها جماعة أنصار السنة المحمدية بين الفينة والأخرى، حيث يدور الحديث هنا عن الملتقى الدعوي الثاني الذي التأمت أعماله خلال الأسبوع المنصرم، الذي احتضنته هذه المرة ولاية (جنوب كردفان) المنطقة الغربية (جبال النوبة) وتحديدا مدينة الدلنج العريقة ذات الطبيعة الساحرة، والتي يحلو لسكانها أن يسموها باسم (الدلنج سودان) وأجمل ما فيها (جبال الدش) و(معهد تدريب المعلمين) التليد، الذي يحتضن الآن كلية التربية بجامعة الدلنج وغيرها.

انعقد الملتقى الثاني لجماعة أنصار السنة المحمدية بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٤٣١هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ٢٠١٠م، والموقع الذي احتضن هذا الملتقى هو المعهد العالي للدراسات العربية والإسلامية بالدلنج، وهو مؤسسة علمية عريقة تتبع جماعة أنصار السنة، ومثله في ذلك المعهد العالي بالكلاكلة في الخرطوم، والمعاهد الدينية بكسلا التابعة للجماعة أيضا، استمر الملتقى يوما كاملا، قدمت من خلاله أوراق أبرزها ورقتان: إحداهما تناولت قضايا الدعوة الإسلامية وتحدياتها ومهدداتها داخليا وخارجيا، والأخرى تناولت دور الجماعة التاريخي باعتبارها جماعة إسلامية ذات ثقل في السودان عامة، وجبال النوبة خاصة، هذا وقد قارب الحضور الآلف، جاؤوا من القرى والمدن والأرياف من داخل جنوب كردفان ومن خارجها من ولاية شمال كردفان، وولاية الخرطوم، والولاية الشمالية. جاؤوا سيرا على الأقدام، وراكبين السيارات



والدواب والدراجات البخارية وشرف الملتقى بالحضور أمين أمانة جنوب كردفان الشيخ أحمد فضيل رجب، وأمين أمانة شمال كردفان الشيخ مطر أحمد إبراهيم، بجانب أمناء المحليات بكردفان الكبرى، بينما شرف الملتقى أيضا وفد عالي المستوى من قيادة الجماعة المركزية بالخرطوم بقيادة الشيخ المجاهد أبو زيد محمد حمزة الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان، ونائبه الشيخ بشير محمد بشير، والأمين العام للجماعة الشيخ الدكتور محمد شقة حماد، وأمين أمانة ولاية الخرطوم الشيخ بابكر أبو راس، ومرافقين كثر، ومن أعمال هذا الملتقى قدمت ندوة بالساحة الشعبية تحدث فيها الشيخ علي عطا المنان، والشيخ بشير محمد بشير، والشيخ أبو زيد محمد حمزة، وفي ختام الملتقى خاطب الحضور الشيخ أبو زيد محمد حمزة الذي تناول دور الجماعة التاريخي وأثرها في السودان وثقلها في جبال النوبة، متناولا قضية المساومة في الوحدة بالشريعة، وقال: بئست الوحدة التي تبدل بالشريعة، بئست الوحدة مقابل العري والتفسق والفجور، ولا مرحبا بها، ورد بقوة على القائلين: مرحبا بكفر يوحد بيننا، وأهلا وسهلا بعده بجهنم!

ودعا للسودان بالعصمة من الفتن الواردة من الداخل والخارج، ودعا إلى التمسك بالكتاب والسنة ونشر الفضيلة والتسامح وعدم التفريط في المبادئ مقابل الرهان الخاسر.

وختم الملتقى أعماله بتوصيات، أهم ما جاء فيها:

١ - تفعيل العمل الدعوي بجبال النوبة.

٢ - ضرورة وحدة صف المسلمين.

٣ - ضرورة الوقوف في وجه التنصير والماسونية وأتباعهم.

ونعتقد أن قيام الملتقى الدعوي الثاني لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان واختياره هذه المرة ولاية جنوب كردفان التي تشهد حراكا سياسيا محموما، وتحديات جساما جراء قرب الانتخابات والخلافات الحادة حول المشورة الشعبية، وقرب أوان الاستفتاء في جنوب السودان، واستفتاء منطقة أبيي والخلافات الحادة التي سوف تتطور أكثر من ذلك بين أبناء جبال النوبة والحركة الشعبية التي تعتقل بعض قيادات أبناء النوبة، أبرزهم تلفون كوكو، وتنكرها لهم، نأمل أن تغير توصيات وصدى الملتقى الأحوال في جنوب كردفان عامة ومنطقة جبال النوبة خاصة، وتأكيد أن مشروع الحركة الشعبية لتحرير السودان مشروع كفر وإلحاد وعنصرية ونكران جميل، وعلى أبناء جبال النوبة أن يعوا الدرس البليغ في موالاة أعداء الله ورسوله والمؤمنين، وعليهم أن يعلموا أن المؤمنين أولياء بعض وأن مشروع السودان الجديد سراب وزبد وأنه (البالون) الذي تسرب هواؤه، وقد انكفأ الآن جنوبا بعد فشله في إقامة دولة الكفر والإلحاد والعلمانية التي بشر بها، ولكن هيهات هيهات؛ فإن التمكين في الأرض لن يكون إلا لأهل الإصلاح والتقوى والديانة من العصبة المؤمنة ولو بعد حين.

القطاع الثالث بعد دعاوى الإرهاب والضحايا البريئة

عيسى القدومي

كما أمتعنا وعودنا د. محمد بن عبد الله السلومي الباحث الجاد في كتاباته الفريدة والمتخصصة بالعمل الخيري والوقفي والتحديات التي تواجهه، عاد لنا ليؤكد في كتابه الجديد: «القطاع الثالث والفرص السانحة.. رؤية مستقبلية» أن القطاع الثالث المتمثل في المؤسسات غير الربحية والمؤسسات الخيرية والوقفية والجمعيات الخيرية والأهلية ومؤسسات المجتمع المدني تعد شريكاً أساسياً ومكملاً في جميع عمليات التنمية في الدولة الحديثة. فالقطاع الخيري (الثالث) مسدد ومكمل وموجه للقطاعين الحكومي والخاص.



سبق ذلك الكتاب للمؤلف - حفظه الله - كتابان فريدان في مادتهما وهما: «ضحايا بريئة»، و«القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب»، وأوضح في كتابه الذي نستعرض أهم ما جاء فيه أن القطاع الثالث قوة إدارية مساندة للقطاع الحكومي، يسد الثغرات، ويعالج التقصير، ويقوي نفوذه، ويكسبه قوة اقتصادية وسياسية، ومسهم فاعل في دعم السلطات الثلاث: (التشريعية، التنفيذية، القضائية) في الدولة الحديثة. وله الأهمية القصوى في تقوية السياسات الخارجية للدول من خلال مؤسساته العلمية والثقافية والإغاثة.

ودحضاً للأكاذيب التي تشاع بأن المؤسسات الخيرية - في العالم العربي- تقوض السلطة الحاكمة أفاد الباحث بأن القطاع الثالث يقوي السياسة الوطنية؛ حيث إن الدولة بقطاعها الحكومي (التنفيذي) لا تقوى على الكثير من المجالات التي يغطيها القطاع الثالث، بل هو شريك أساسي في تقوية العلاقات الخارجية فهو قوة إدارية وسياسية للدول التي تعمل به، وكلما كانت مؤسسات القطاع الثالث ومنظماته مرتبطة بالقدر المطلوب بأيديولوجية الدولة وجزءًا من استراتيجيتها، تعطي للدولة القوة الداخلية والخارجية، وبقدر ما تضعف تلك الرابطة أو تغيب تصبح مؤسسات القطاع الثالث معول هدم لإضعاف الحكومة، وفي بعض الأحيان مدخلاً داخلياً أو خارجياً لإضعاف الفكر والثقافية والدين والوطنية وأنماط الحياة الاجتماعية.

وأوضح الباحث أن أمتنا - ولله الحمد - تمتلك مقومات نجاح قطاع المؤسسات الخيرية والوقفية الإسلامية، ولخصها في أربع وهي: الشريعة الإسلامية، والتجربة التاريخية (تطبيقات عملية تاريخية)، حيث إن الإسلام أول من قدم للبشرية الوقف بوصفه عملاً إنسانياً مستداماً، وثالثها القوى البشرية، وآخرها المال والموارد من صدقة عامة وجارية وتطوع وزكاة وفعل الخير .

وللتدليل على مكانة القطاع الثالث في أمريكا على سبيل المثال جمع الباحث الآتي: ١,٦ مليون منظمة ، وتبرعات فاقت ٣١٦ مليارا، و١١ مليون موظف، و٩٠ مليون متطوع .

وحول واقع البذل التطوعي في دول العالم فاجأنا الباحث بالأرقام الآتية: بأن كل ٢٠٠ من سكان الولايات المتحدة يحظون بمؤسسة بذل تطوعي ، وكل ١٥٠ من سكان ألمانيا يحظون بمؤسسة بذل تطوعي، وكل ١٣٠ من اليهود في الكيان المحتل يحظون بمؤسسة ترعى مصالحهم.

ولخص د. السلومي المطلوب لإعادة مكانة القطاع الخيري والوقفي إلى ما كان عليه بأن نفعل دور مؤسساتنا الخيرية والوقفية والاجتماعية، والانتقال بها إدارياً إلى مفهوم القطاع الثالث ، فالدولة التي تتعاون وتدعم القطاع الثالث، وتجعلها مساهماً كبيراً وشريكاً دائماً في عمليات التنمية؛ تحقق الاستقرار في المجتمع.

ومقارنة بين حضارتنا وبين الحضارات الأخرى أوضح الباحث أن حضارتنا تتميز بأنها: حضارة شعبية من صنع أفراد الشعب، وحضارة إنسانية، وبذل الخير مطلوب من كل



مسلم، فإرادة الخير متوافرة والنفع للمجتمع مقصد شرعي، وحضارتنا حضارة متجددة ومستمرة استطاعت طوال القرون أن تصمد أمام أحداث من التقلبات السياسية والحروب والآفات والمجاعات، ومثل هذه الأحداث لم تصمد لها الحضارات التي عرفتها البشرية وبادت بسببها.

والقطاع الخيري في الإسلام يتميز بأنه حضارة شعبية ومن مبادئ دينية وأنه قطاع شامل ومتكامل لمواجهة كل شيء بمرونة، كما أنه قطاع إنساني فهو بجميع أنواعه بر وإحسان لجميع الإنسانية.

وحضارتنا متوازنة متناسقة في شؤون الاقتصاد والسياسة والحكم والاجتماع والتربية والتعليم والصحة، وحضارتنا لا تلغي الآخر، فقد استفادت مما لدى الحضارات الأخرى السابقة وصححت المسار وأضافت إضافات راقية في شتى مجالات الفكر والمعرفة والعلوم والصناعة والتقنية، حيث كانت الدولة الإسلامية في العهد الأموي هي الأكثر عالمياً وفي الدولة العباسية الأولى كذلك، وفي ٢٠٠ سنة الأولى من العهد العثماني هي الدولة الأولى في العالم.

ولإحياء الهمم في النفوس كتب الباحث بأننا حينما نتحدث عن تجارب الماضي الإسلامي لا يعني هذا أننا نتباكى على الأطلال ولا ندعو لاستنساخ الماضي، بل نذكرها بوصفها تجربة ثرية، نعمل على تجديدها بما تستدعيه ظروف المكان والزمان، ولا نتكلم عن تجارب الغرب في القطاع الثالث بنفسية مهزومة وعقلية مأخوذة للغرب، بل نعرض ذلك ونحن نعتز بالإسلام وتشريعاته، ونعجب كيف أن الغرب قد استفاد من نظام الوقف الإسلامي ليحط لوائحه ونظمه المستمدة من النظام الإسلامي، نريد أن نجدد العزائم، ونستهدف الهمم، في زمن اليأس والإحباط.

وأضاف: نحن نستعرض صور أوقافنا الإسلامية في العصور الإسلامية لا نريد أن ننعزل عن واقعنا المحلي والعالمي، بالاستغراق في تمجيد صور الماضي المشرق للحضارة الإسلامية.

ومقارنة بين بداية نظام وتطبيق الوقف بين الأمم والشعوب، أوضح الباحث أن الوقف في الإسلام بدأ زمن النبوة (القرن السادس الميلادي) في حين أن أول إشارة للوقف في النظم الغربية كانت في التشريعات الإنجليزية التي صورت في (القرن السابع عشر) أي بعد أكثر من ألف عام، ذلك القطاع الخيري والوقفي بمؤسساته وقطاعه الواسع الذي يشمل كل مناحي الحياة التعبدية والتعليمية والثائية والإرشادية والإنسانية والمعيشية والإغاثية والذي حفظ مع غيره للمسلمين دينهم وهويتهم وقيمهم ومثلهم العليا، حتى في أشد الظروف صعوبة، وأكثرها قساوة. وكان أكبر اتساعاً من مؤسسات القطاع

إرادة الخير والنفع للمجتمع مقصد شرعي وحضارتنا متجددة واستطاعت الصمود أمام التقلبات السياسية والحروب والمجاعات

الحكومي أو القطاع التجاري الخاص، فكان هذا القطاع مصدراً للعلم والمعرفة والوقاية والعلاج.

ولهذا عرف الغرب لماذا بقيت الحضارة الإسلامية بعد سقوط عاصمتها بغداد عندما غزاها التتار عام ١٢٥٨م، وعرف أيضاً لماذا اندثرت حضارة روما بعد غزو البرابرة عام ٤٧٦م .

ويؤكد الكاتب أن العمل الخيري هو القوة السليمة الهادفة (الجبارة) التي تعمل في صمت وهدوء، بعيداً عن صخب السياسة ونزاعات الحكم، فبقي سليماً وغير مستهدف لمدة طويلة قبل أن يكشفه الغرب من جهة ثم يحاربه، ومن جهة أخرى الاتجاه العلماني وأعداء الأمة الذين أرادوا إضعافها بتقويض مقوماتها.

حيث استطاع الإسلام أن يجعل القطاع الخيري يتعدى دور (حالات الطوارئ) إلى دور التنمية والاهتمام بكل شرائح المجتمع دون شقاق أو نزاع مع مؤسسات (القطاع الحكومي)، ولتطور مفهوم الدولة عبر التاريخ، اصطلح الغرب على تسمية القطاعات الثلاث للدول (وفق المفهوم الإداري الحديث):القطاع الحكومي. القطاع التجاري (الأهلي).

القطاع الثالث القطاع الخيري والوقفي (اللاربحي).

إلا أن التجربة الغربية في قطاعها الثالث في العصر الحاضر على الرغم من فاعليتها وإنجازاتها في بعض المجالات ونظمها الإدارية الناجحة غير قادرة على المنافسة والمحاكاة في فاعلية الأهداف والدوافع والتشريعات في القطاع الخيري الإسلامي. فالقطاع الخيري الإسلامي قائم على المبادئ والأخلاق التي تدفع العطاء أو تمنحه أو تصاحبه بأعمال فردية ومؤسسية.

ويضيف الباحث : حسبنا أن التطبيقات التاريخية للمؤسسات الوقفية المانحة أنتجت حضارة إسلامية تحث على البذل والعطاء عبر اثني عشر قرناً من الزمان، مبادئ تجاوزت حقوق الإنسان إلى كرامته وشرعت لحقوق الحيوان، ومنحت الحقوق لغير المسلمين حتى شرعت حق الأسير الكافر ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً



وأسيراً﴾.

وكشفاً لواقعنا المرير مع القطاع الخيري كتب الباحث متألماً بأنه أول مرة في التاريخ أضحى العمل الخيري الإسلامي محل شبهات وشك وخوف وتوجس عند كثير من أبناء المسلمين حكاماً وسياسيين مفكرين ومثقفين وتجاراً ومانحين، وهذا نتاج عمل دؤوب واستراتيجيات ثابتة انتهجها الغرب ليوصل عملنا الخيري إلى ما وصل إليه. في الوقت الذي يدعم فيه الغرب قطاعه الخيري ويعده قطاعاً ثالثاً، حرص كذلك على محاربة القطاع الخيري في المجتمعات الإسلامية من خلال هيمنته ونفوذه وسيطرته على كثير من الحكومات الإسلامية.

ذلك التضييق في ظل واقع مرير يعيشه – حسب إحصائية في تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية العربية لعام ٢٠٠٩، ٦٥- مليون عربي يعانون الفقر ويرزحون تحت خط الفقر، و٣٧٪ في العالم الإسلامي يعيشون الفقر وتحت خط الفقر . وهذا يعني أن ثلث سكان العالم الإسلامي تحت خط الفقر.

وفي الفصل الأول وتحت عنوان: «جوانب في حقيقة القطاع الثالث ودوره» أفاد الباحث بأن كل عمل مؤسسي مستقل عن القطاعين (الحكومي والتجاري) ومكمل لأدوارهما يعد من عناصر القطاع الثالث؛ فالقطاع الثالث: مصطلح إداري اعتمدته منظمة الأمم المتحدة في تسمية كل المؤسسات المستقلة إدارياً عن القطاع الأول (الحكومي) وعن القطاع الثاني (التجاري)، وهو قطاع (الغُنم دون الغرم) يمنح القطاع الحكومي القوة السياسية والاقتصادية.وهذا القطاع يساهم في خدمة كل القطاعات وكذلك السلطات خاصة في مجال الدراسات والانتشارات والاستراتيجيات المحلية والدولية، ويعلمنا فن المشاركة.

ومن الحقائق المسلم بها ارتفاع منسوب المعرفة لدى شعوب العالم العربي ومجتمعاته فقد أصبح قوياً بحقوقه وواجباته الاجتماعية والسياسية والثقافية، وبسبب عدم وجود المؤسسات الحاضنة والمستوعبة لتلك الطاقات نشأت الحركات والتنظيمات السرية، ونشأت جماعات التطرف الديني والسياسي.

ولي إضافة على ما كتب د. السلومي بأن القطاع الثالث، نعم هو قطاع أوجده ورعاه النظام في العالم الغربي، وسُنت له التشريعات التي تحفظ وجوده وتديم استمراره. ولكن في عالمنا العربي والإسلامي لا يسمح أن يكون لدينا القطاع الثالث المستقل النامي، ويفرض على مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الخيرية والوقفية أن تكون تحت سيطرة الحكومات والدولة، وأن تبقى محدودة الإمكانات والنشاط والآفاق.

فلا يراد له أن يكون كيانا مستقلا كما كان الوقف في العهود الإسلامية السابقة، ومطلوب أن يكون تحت رعاية وإدارة الدولة والحكومة، وأن يقيد بتشريعات ونظم تعطل هذه المؤسسات عن أداء مهمتها المناطة بها على الوجه الصحيح؛ فليس من السهل أن تصل مؤسساتنا الخيرية والوقفية لتكون شريكاً أساسياً موجها للقطاعين الحكومي والخاص، بل على الرغم من أن الكثير من مؤسساتنا مع شفافيتها ووضوحها تحارب وتقيد وتمنع من الانتشار وتوضع لها العراقيل أمام تحقيق أهدافها؛ لأن في نمائها خطورة وتحديا؛ ولهذا أدخلت تلك المؤسسات والجمعيات ضمن قائمة محاربة الإرهاب والتطرف؛ ولهذا من الصعب المقارنة بين ما عندنا وما عندهم؛ لأن المقارنة حتى تكون متكافئة لابد أن توفر الفرص المتوازية لنحقق ما نهدف إلى تحقيقه .

وسأكمل – بمشيئة الله – في العدد القادم الفوائد والتوجيهات والبيانات من كتاب حري أن يقرأ ولاسيما من أهل الاختصاص، فهو دراسة علمية أجاد الباحث الدكتور محمد السلومي في إعطاء الرؤية المستقبلية للقطاع الثالث في عالمنا العربي والإسلامي والحلول الإستراتيجية التي تتجاوز الإخفاقات والتحديات المتعددة الاتجاهات والمسارات، وحقاً أننا عشنا مع صفحات كتابه الأمل بأن الأمة لن تفقد مقومات عزها وستعود كما كانت في سابق عهدها الدولة الأولى في العالم ، وتعود حضارتها العادلة التي لم تهمل حتى حق الأسير الكافر: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ (الإنسان: ٨).

والأمة مع ضعفها وتكالب السهام عليها من كل صوب إلا أنها – كما يرى الباحثون الغربيون من خلال المؤشرات والدراسات – في انتشار وصعود، فهي الديانة القادرة على تقديم الخير بلا حدود والمؤهلة لعرض القيم الإنسانية للعالم مستقبلاً.

صداقة مع (الشيطان الأكبر)

(رامسفيلد): ٢٠٠ مليون دولار قبضها السيستاني للإفتاء بعدم قتالنا

أكد وزير الدفاع الأمريكي السابق (دونالد رامسفيلد) في مذكراته التي نشرت مؤخرا أن هناك علاقة قديمة تربطه بالمرجع الشيعي علي السيستاني وترجع إلى عام ١٩٨٧ عندما التقاه أثناء إعداد السيستاني لتسلم مهام المرجعية بعد الخوئي، ويقول: وفي خضم إعداد قوات التحالف لشن الهجوم على القوات العراقية المتمركزة في الكويت وجنوب العراق كان لابد من مشورة السيستاني حتى نخرج بنتائج لا تسبب خسائر فادحة في صفوف قوات التحالف وفعلا تم الاتصال.. عن طريق وكيل السيستاني في الكويت جواد المهري.

وأضاف (رامسفيلد) أن هذا الأخير أظهر لنا من المرونة ما كنا نخشى منه كون الأخير أيضا يدين بالولاء لإيران وإيران أيضا دخلت على محور الصراع باعتبار أن الرئيس بوش قد صنفها ضمن محور الشر الذي يضم «العراق..إيران..كوريا الشمالية»، وقدمنا هدية لأصدقائنا في العراق طبعا على رأسهم السيستاني وكان مبلغاً من المال «٢٠٠ مليون دولار» يليق بالولايات المتحدة الأمريكية..وحليفنا السيستاني.

ويمضي (رامسفيلد) بقوله: وبعد هذه الهدية التي وصلت للسيستاني عن طريق الكويت..أخذت علاقاتنا مع السيستاني تتسع أكثر فأكثر، وبعد أن علم الرئيس بوش الابن بهذا الخبر ووصول وتسلم السيستاني للهدية، قرر فتح مكتب في وكالة المخابرات المركزية «CIA» وسمي مكتب العلاقات مع السيستاني وكان يرأسه الجنرال المتقاعد في البحرية (سايمون يولاندي) لكي يتم الاتصال وتبادل المعلومات عن طريق هذا المكتب، وفعلا تم افتتاح المكتب وعمل بكل جد ونشاط، وكان من ثمار هذا العمل المتبادل صدور فتوى من السيستاني بأن يلزم الشيعة وأتباعه بعدم التعرض لقوات التحالف التي وصلت للحدود مع الكويت.

وتابع (رامسفيلد) يقول: وتوج مجهود عمل هذا المكتب أيضا بعد دخول العراق في ربيع ٢٠٠٣ إذ كانت قوات التحالف تعيش حالة القلق من جراء الرد الشعبي العراقي.. واتصل الجنرال (سايمون يولاندي) مع النجل الأكبر لسيستاني (محمد رضا) وكان الجنرال الذي انتقل مع فريق عمله من واشنطن إلى العراق، وتم من خلال هذا الاتصال إجراء لقاء سريع وسري مع السيستاني في مدينة النجف، وفعلا اتصل بي الجنرال (يولاندي) وأخبرني أن لقاء السيستاني هذه الليلة ولم أكن متوقعاً أن يجري اللقاء بهذه السهولة لمعرفتي المسبقة بأن من يتسلم مهام السلطة المرجعية في العراق تكون حركاته وتصرفاته محسوبة بما يمتلك هذا المقام من روحية لدى عموم الشيعة في العالم والعراق بالخصوص.

ويواصل (رامسفيلد) بالقول: المهم كنت في تلك اللحظات أجري لقاء على شبكة (فوكس نيوز) من بغداد مباشرة وبعد انتهاء اللقاء توجهنا إلى مدينة النجف عن طريق سرب من المروحيات التابعة لقوات التحالف، وصلنا الى مدينة النجف في وقت متأخر من الليل...وكانت المدينة تغط في ظلام دامس وهبطت المروحيات على مبان بالقرب من مرقد للشيعة مرقد الإمام علي وانتقلنا إلى مكان إقامة السيستاني وكان، في حي مزر جدا إذ النفايات تحيط بالمكان من كل جانب، وأتذكر أنني وضعت منديلا على أنفي من أثر الروائح الموجودة في مبنى السيستاني والأماكن المجاورة.

وأضاف (رامسفيلد) قائلا: «وعندما رأيت السيستاني حضنني، وقبلني أكثر من مرة على الرغم من أنني لا أستسيغ ظاهرة التقبيل بالنسبة للرجال، وتحاورنا عن أمور كثيرة كان من الحكمة أن نأخذ رأي أصدقائنا بها وبالخصوص مثل السيستاني، وكانت آنذاك تواجهنا مشكلة «السلاح» حيث ترك النظام العراقي السابق في متناول العراقيين أكثر من ستة ملايين قطعة سلاح خفيف فكانت هذه القطع تسبب لنا إرباكا في السيطرة على هذا الكم الهائل من الأسلحة».

ويقول (رامسفيلد) متابعا حديثه: «وفعلا تم التوصل إلى اتفاق، وكان مضمون الاتفاق أن يصدر الزعيم السيستاني فتوى تحظر استخدام هذه الأسلحة ضد قوات التحالف. وكان لهذه الفتوى الفضل الكبير لتجنب قوات التحالف خسائر جسيمة».

إن كان هذا المرء سياسيا كان الأمر أسهل وقعا في النفوس ولكن أن يكون إنسانا يتبوأ مكانة دينية عالية وتحيط به هالة من التقديس، ومع هذا يتعامل مع من يسمونه «الشيطان الأكبر» بل قبول الرشوة لإصدار فتاوى تؤيد رغبة المحتل، فهذا هو من أعجب ما يمكن تصديقه، ولكن من الغريب أن يأتي من يتبجح بتكذيبه بسبب غلطة وردت في اسم من كان المنسق الرئيس لهذه العلاقة العجيبة، فلا ندري هل لو تم تصحيح هذا الاسم أن تكون الفضيحة أوضح؟!.

وعليه فإنه ينبغي علينا ألا نغتر بالشعارات التي نسمعها من هنا وهناك، والصرخات التي يكررها البعض بعد صلاة الجمعة بما يسمونه «الموت للشيطان الأكبر»، فقد بات اليوم هذا الشيطان الأكبر صديقا حميما يشتري الفتاوى والولاءات!!



العلاقة بين القوى الاستعمارية والحركات الباطنية

أسئلة قادت المنصفين من المتصوفة إلى الحق

محمد بن حسن المبارك

إنّ فسادَ مذهب الغُلاة من أهل التصوف لا يحتاج في تبيانه إلاّ إلى معرفة ذلك المذهب؛ لأنّ جُلّه ومعظمَه ممّا تأباه النفوس السليمة وتنفر منه الفطر الصحيحة، وتمجُه الأذواق، وتنبو عنه الأسماع، وليُعلم أن المراد من هذا البحث ليس أهل «التصوف» الحق المرادف لمعنى «الزهد»، وإنما ما شاع وذاع في بلاد المسلمين من تلبُّسِ كثير من المتصوفة بالبدع والضلالات والعقائد الفاسدة، وسيأتي بيانها.

وإن المرء ليعجب من تمكين القوى الاستعمارية للتصوف وأصحاب الطرق وتوطئتها للخرافة في العالم الإسلامي في هذا العصر – عصر الإنجازات العلمية – في وقتٍ نحن أحوج ما نكون فيه إلى المنطق العلمي وأساليب التقنية الحديثة، وما ذلك التمكين من أعداء الإسلام لدعاة التصوف إلاّ لسببين رئيسيين هما:

١. أن التصوف الباطل كما هو معلوم يئِدُ روح الجهاد في المسلمين، ويخذِّل المسلمين عن مجابهة عدوِّهم الفعلي.

٢. أن التصوف هو قنطرةٌ للباطنية، ومعلوم أنّ الباطنية – مذ كانوا – وهم عملاءُ لكلِّ عدوٍّ للإسلام والمسلمين، بل هم كما سمّاهم شيخ الإسلام ابن تيمية «حمير النصارى» يركبونهم للنيل من الإسلام وأهله، كما هو ماثلٌ للعيان في هذا العصر.

ولذلك فسوف أوجّه عدة أسئلة لصوفية هذا العصر، لعلّنا نجد في إجاباتهم شيئاً يفسّر لنا بعض ما هم عليه من الباطل، وهذه الأسئلة هي رؤوس أقلام فقط، وسأكتفي منها بثلاثين فقط، مع أنّه بالإمكان الزيادة



التصوف هو قنطرةٌ للباطنية، ومعلوم أنّ الباطنية - مذ كانوا - وهم عملاءُ لكلّ عدوٍّ للإسلام والمسلِمين

ما رأيكم في تعاون الصوفية مع المستعمر الأجنبي، وهل ذلك من الإسلام في شيء؟ وأين الولاء والبراء؟

من الأسئلة بقدْرِ ما أحدثوا من البدع، ولعلّ الاخوة يزيدون في تلك الأسئلة ما هو أحرى بالتوجيه وأجدر بالطرح، فأقول - وبالله المستعان -:-

١.هل الدين كامل بإكمال الله عز وجل له؟ أم يحتاج إلى أن يزيد الصوفية عليه ما أحدثوه من البدع والزيادات؟

٢. هل أمر الرسول ﷺ أمته بل صحابته باتخاذ الطرق؟ أم تركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك؟

٣. هل كان السلف والصحابة الكرام على منهج المتصوفة في اتخاذ الطرق؟

٤. هل الدين يأمر بالكسل واتخاذ الزوايا والتكايا وترك العمل؟

٥. هل الدين يأمر بالتشرذم والتفكك والافتراق؟ ولماذا اتخاذ الطرق المختلفة؟ والله عز وجل يقول: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾(الأنعام: ١٥٣).

٦. هل جميع الطرق على سبيل نجاة أم واحدة؟ فإن كانت كلها ناجية فما معنى تخصيص واحدة بالاتباع؟

وإن كانت واحدة فليست إحداهن بأولى من الباقية، فما الدليل المخصِّص لها؟ وعلى فرض أن الناجية واحدة فباقي الطرق لا تسلّم لها بذلك؟

٧. ما قول الصوفية فيمن يعتقد بالحلول والاتحاد كالحلاج والبسطامي أو بوحدة الوجود - كابن عربي وابن سبعين والتلمساني - وللذين يقتضيان بلا شك الكفر البواح والردة الصراح، فإن سلّموا لمن يعتقدها فهم مثلهم، وإن لم يسلّموا فليتبرؤوا منهم.

٨.ما قول الصوفية في عقيدة النور المحمدي حيث إنها تقتضي الاعتقاد بوحدة الوجود، وكذلك عقيدة الانسان الكامل . لعبدالكريم الجيلي.

٩. ما قولكم في الخرافات والخزعبلات التي تنضح بها كتب الصوفية مثل طبقات الشعراني (قصة الشيخ وحيش، والسيد البدوي؟)، فإن كنتم تعتقدونها هلكتم، وإن لم تكونوا تعتقدونها فتبرؤوا من تلك الكتب! وهل تلك الكتب أولى بالقراءة من كتاب الله عز وجل وسنّة رسوله؟

١٠. ما قولكم في الشركيات التي تنضح بها كتب الصوفية، فإن كنتم تعتقدونها هلكتم، وإن لم تكونوا تعتقدونها فتبرؤوا من تلكم الكتب!.

١١. ما قولكم فيمن ادعى وصولَهُ لمرتبة اليقين وسقوط التكاليف عنه؟ وأين هم من فعله عليه الصلاة والسلام، ومن قوله حين سألته عائشة رضي الله عنها عن سبب اكثاره من قيام الليل حتى تفطرت قدماه الشريفتان . مع أن الله عز وجل غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: (أفلا أكون عبدا شكورا)؟

فإن كنتم تعتقدون أن أحداً يصل إلى مرتبةٍ تسقط فيها عنه التكاليف الشرعية فقد هلكتم، وإن لم تكونوا تعتقدونه فتبرؤوا ممن يزعم ذلك!

١٢. ما قولكم فيمن يدعي تصرف الغوث والأولياء والأقطاب والأبدال في الكون؟ أو ليس ذلك مشاركة لله عز وجل في خلقه؟ أوَ ليس ذلك شركا أكبر مخرجاً من الملة؟ فإن كنتم تعتقدون ذلك هلكتم، وان لم تكونوا تعتقدونه فتبرؤوا ممن يزعم ذلك!

١٣. ما قولكم فيمن يعمل الموالد، وهل هم أحسن هَدياً من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام والسلف الصالح، أوَ ليس أول من أحدث ذلك هم الرافضه العبيديين أعداء الإسلام؟

١٤.أول من تلقب بالصوفي هو جابر بن حيان الشيعي الإسماعيلي، وعبدك الشيعي مما يضع علامات استفهام كبرى حول منشأ تلك

النبتة، ولا يُشعِر بحسن نية من أحدثها!.

١٥. ما قولكم فيمن يقوم لما يدعيه من وصول الحضرة النبوية في الموالد، وهل يحضر الرسول ﷺ فعلاً تلك الموالد في وقت واحد؟ وهل يصح ذلك عقلاً؟.

١٦. مصادر التشريع عند المسلمين هما الكتاب والسنة، وعندكم الكشوف والمنامات والوساوس والخطرات، وحدثني قلبي عن ربي، فهل هذا هو الدين؟.

١٧. ما قولكم فيمن يأمر المريد باستحضار صورة الشيخ والاستمداد من قواه الروحية كالنقشبندية، وهو ما يسميه بعضهم بالرابطة بين الشيخ والمريد، أو ليس هذا شركا أكبر مخرجاً من الملة. (بل ومن شرك التعظيم، وله تعلُّقٌ بشرك الاستغاثة والتصرف).

١٨ . ما قولكم في تكفير بعض الطرق بعضها لبعض.

١٩. ما رأيكم في تعاون الصوفية مع المستعمر الأجنبي، وهل ذلك من الإسلام في شيء؟ وأين الولاء والبراء؟

٢٠ . لماذا تتحاشون العلم الشرعي، وتغطُّون أعين تابعيكم عنه، أم أنّ ذلك لكونه يفضح جهلكم أمام أتباعِكم، أو ليس الإسلام يأمر بالعلم ويحث عليه؟

٢١ . هل لبِسَ الرسول عليه الصلاة والسلام الخرقة أو ألبسها أحدا من أصحابه؟.

٢٢. لماذا هذا التشابه الواضح بين الصوفية وبعض الفلسفات الوثنية الشرقية القديمة كالغنُّوصية والبراهمة، وهل المنبع واحد؟

٢٣ . ما سبب وجود بعض مظاهر الشرك لدى أتباع الطرق الصوفية مثل دعاء الأموات والطواف بالأضرحة والقباب، ومثل السحر والشعوذة وادعاء علم الغيب، وهل ذلك من الإسلام في شيء؟

٢٤. ما سبب التقارب بين الصوفية والباطنية على مر التاريخ الإسلامي، بل إن شيعة هذا العصر، صفويي إيران، تعود أصولهم إلى الطريقة الصوفية التي تشيعت وشيعت إيران وما حولها، وهل الروافض يستخدمون التصوف قنطرة لمذهبهم الخبيث؟

٢٥ . لماذا توجد دائما بذور التشيع في التراث الصوفي، مثلا: الطبقات للشعراني، كتابات زيني دحلان، وكتابات بعض الصوفية المعاصرين... إلخ.

٢٦ . ما سر الدعم الغربي لدعوات التشييع في العالم الإسلامي، والتي تستخدم كثيراً من سدنة التصوف في هذا العصر، والذين أصبحوا دعاةً للتشيع، مثلاً: أحمد الحسونة الصوفي مفتي سوريا، والصوفي علي الجفري، والصوفي علي جمعة مفتي مصر الذي تمررُ من حوله عقائد الباطنية من القول بتحريف القرآن وسب الصحابة وهو عن كلّ ذلك مشغولٌ بسب الوهابية «السلفية» وتحليل ما حرّم الله؟

٢٧. لماذا كان التصوف ـ في كثير من الأحيان ـ قنطرةً للإلحاد، مثل: وحدة الوجود، الحلول والاتحاد، الرفض، الفناء، النور المحمدي، الرابطة، دعاء الأموات وعبادة القبور....... ألخ؟

لقد أتسمت المدرسة صوفية بِسِماتٍ عدّة منها:

١. محاربة العقيدة الصحيحة الصافية النقية، وكبار دعاتها كشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيرهما رحمهما الله، والسخرية من تركيزهما على الثوبت العقدية.

٢. نشر التصوف والخرافات والأساطير والرموز والاصطلاحات الصوفية، وتقديس رموز التصوف من ملاحدة الصوفية الداعين إلى وحدة الوجود كابن عربي وابن الفارض والشعراني صاحب «الطبقات» وغيرهم، وهذه الطبقات مع كتب ابن عربي تعد من أهم مراجعهم.

٣. التشبث بالفكر الاعتزالي لا سيما في نفي أسماء الله الحسنى وكذلك صفاته عز وجل.

٤. وصم أهل السنة بعدم محبة أهل البيت،

ما قولكم في الشركيات التي تنضح بها كتب الصوفية، فإن كنتم تعتقدونها هلكتم



مع أن أهل السنة ولا سِيّما الحنابلة ـ الذين منهم شيخا الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب ـ يجعلون الصلاة عليهم من واجبات الصلاة التي من تركها عمدا بطلت صلاته.

حتى قال قائلهم في أهل البيت:

يكفيكم في الورى فخرا بأنكم
من لم يُصَلِّ عليكم لا صلاة له

٥. تخصيص لباس خاص لأهل البيت إذ إنهم يذكرون أنهم ينتسبون فيما يذكرون لأهل البيت.

٦. الدعوة إلى تقديس أهل البيت والغلو فيهم.

ـ ثم بعد ذلك نبغ بعض المتعالمين من الصوفية الذين وجهوا أقلامهم وردودهم للنيل من علماء السلف وكذلك من علماء الدعوة الإصلاحية، ولاسيما المعاصرون منهم كالعلامة ابن باز والشيخ ابن منيع وغيرهم، ومن كتبهم في ذلك (الصاروخ الهزاز في الرد على ابن باز) و(الرد الممتاز) وغيرهما.

ـ وفي هذا العصر رأى باطنية فارس أن من أحسن السُّبُل لنشر مذهبهم في صفوف أهل السنة التنسيق مع دعاة المدرسة الصوفية المتشيعة في سبيل «أمرنة» العالم



الإسلامي.

والذي يظهر أن هؤلاء الدعاة قد تقاسموا الأدوار فيما بينهم، فعلى رأس هؤلاء المتصوفة الذين نذروا أنفسهم لمحاربة العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص:

١. السيد محمد «علوي» المالكي المغربي الأصل، وهذا كرّس نفسه لغرس ورعاية الغلو في الرسول عليه الصلاة والسلام في نفوس الناشئة، وألف في ذلك الموالد، كما يقوم ومعه بعض أتباعه بإقامة الموالد، ومن طرائفه في ذلك القيام في موالده بالابتداء بالبوصيرية زاعماً أن الرسول يحضر عند ذلك ﷺ الجنون فنون».

و له جهودٌ غير مشكورة في بث دعوته في إندونيسيا، كما افتَتَح مؤخرا جامعة مدينة العلم في علوم أهل البيت التي أقامها الإيرانيون لبث عقيدتهم في أندونيسيا، وللمعلومية فالسيد المالكي قد أعلن منذ زمن أنه وصل إلى مرتبة «اليقين»، وهي مرتبة عندهم تسقط فيها الواجبات عن العبد وتحل له المحرمات! حسب مذهبهم ولله الحمد.

٢. الحبيب عمر بن حُفَيظ، وهو متخصص في الروحانيات والرموز والمصطلحات الصوفية، وقد خُصِّصَ لهُ برنامج دوريٌّ في قناة اليمن، وهو شيخ الجفري والسقاف الآتي ذكرهما، وكلمة الحبيب تعني مرتبة من مراتب الولاية عندهم.

٣. «حسن» السقاف، وله نشاطٌ غير مشكور في التأليف في بدعته، وهو فيما يظهر مترفض، فقد اعترف على قناة المستقلة بأنه يتبع الوصي! وهذا كما هو معلوم مصطلح رافضي، كما أنه يقع في الصحابة . عليه من الله ما يستحق . وهو يقيم في الأردن ويملك ويدير هذا الغريب النازح عن وطنه دار النووي للبحوث والنشر، وقد كرّس نفسه ووقته في محاربة أهل السنة، متمثلين في شخص وآثار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، إلاّ أن هذا السقاف فيما ظهر للناس ساقط علما وخلقاً وتافه لا يُؤبه له، بل يظهر أنه كحال الباطنية يدين الله عزو جل بالكذب، بل قد سقط سقوطاً ذريعاً وباء بالخزي أمام الأشهاد،وأسقط في يده، حين كشف الشيخ عدنان عرعور حفظه الله حقيقة مذهبه وجوهر نحلته، فأظهر تسجيلاً صوتيا له يحادث فيه علماء الباطنية ويحرّضهم على المسلمين، ويعرض عليهم خدماته في صياغة أساليب الرد على أهل السنّة ذاكراً أنه أعلم بالرد عليهم؟

٤. الحبيب «علي» زين العابدين الجَفْري، وهذا قد كرّس نفسه ووقته في محاربة أهل السنة، متمثلين في شخص وآثار شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ورموزالدعوة الإصلاحية السلفية، وهذا الأخير ممثل مُجيد، ومتقمّصٌ جيد للأدوار المناطة به، وكثيراً ما يفتعل الخشوع وأحيانا البكاء ولو في غير محله، وكثير التباكي على أهل البيت وما حلّ بهم من التنكيل . فيما يزعم . بغرض التوطئة للباطنية، وقد جيء بهذا الأخير من حضرموت، ووُطّئَ له في مصر وفُتحت له الفضائيات لنشر بدعته، مع صغر سنه وقلة علمه حتى في بدعته، مع أن العلماء والدعاة تشيب رؤوسهم ولم يعرفهم أهل بلدهم.

٥. الصادق المهدي السياسي المعروف وزعيم المعارضة السودانية، وهذا الأخير له صلات قويّة بالخميني، بل له اتصالات قوية به حتى قبل تسلمه زمام السلطة، ولا تزال صلاته قائمة بالحكومة الإيرانية، ولا أدري هل هو من هذه الزمرة كما تدل عليه كثير من القرائن، أم حاله كحال كثير من الجماعات الإسلامية التي اغترّت بتلك الدولة الطائفية . وهناك غيرهم كثيرٌ لا نرى من المصلحة ذكرهم في هذا الوقت عسى الله أن يهديهم أو يكفّ شرّهم عن الإسلام والمسلمين.

نقاط الالتقاء بين الباطنية والمدارس الصوفية في العالم الإسلامي:

أَ. مصدر التلقي عند الفريقين غير الكتاب والسنة، فعند الباطنية مصادر التلقي هي المرويات المنسوبة لأهل البيت، أو رؤية الغائب وهو المهدي، وعند الصوفية الوجدان، والتروُّح، والانفعالات، والإيحاءات الغيبية المزعومة، والمنامات، والاتصال بأرواح الأقطاب والأبدال،و الالتقاء بالغائب وهو ها هنا الخضر أو إلياس، أو الرؤية المزعومة للرسول عليه الصلاة والسلام.

بَ. الغلو في آل البيت.

جَ. عبادة الأضرحة والقبور.

دَ. رفع شعار نشر علوم أهل البيت، سبحان الله! وهل أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً عن أمته وأطلَع عليه أهل بيته، فأين العهد الذي أخذه الله عزوجل على النبيين عليهم السلام أن يبلغوا ما أنزل إليهم من ربهم ﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾؟!

٢٨. ما سبب وجود كثير من المحرمات لدى أتباع الطرق الصوفية مثل الاختلاط في الموالد بين الرجال والنساء والغناء والمزامير وصحبة المردان وغير ذلك.

٢٩ . عندما أقدمت بعض الأقلام المأجورة والدول المثبورة على سبِّ النبي عليه الصلاة والسلام لم نجد من أولئك الصوفية المتبجحين بحبِّ النبي عليه الصلاة والسلام أي نكير، وكأنهم ليس لهم في الأمر ناقة ولا بعير، فأين ما كانوا يتبجحون به من ادعاء استئثارهم بمحبة النبي عليه الصلاة والسلام؟!، مع أنه لا يُتصوُّرُ عقلاً وجود مسلم يؤمن بالله ورسوله ولا يحبهما، فإن ذلك من لوازم الإيمان العقلية كما لا يخفى، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(إحياء التراث): منهجنا الوسطية ونرفض فكر تنظيم القاعدة

رفضت جمعية إحياء التراث الإسلامي الاتهامات المنشورة في (ويكيليكس) التي أشارت إلى أن جمعية إحياء التراث جهة داعمة لجماعات مرتبطة بتنظيم القاعدة، مطالبة الكويت بإغلاقها.

وقالت الجمعية في تصريح لها تعقيباً على تصريحات (كلينتون) التي بثها موقع (ويكيليكس) إن موقف جمعية إحياء التراث واضح في رفضها للإرهاب والتطرف.

وتابع: منهجنا الوسطية والاعتدال والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونحن أبعد الناس عن مثل هذه التهم، فجمعية إحياء التراث منذ تأسست قبل ٣٠ عاما تسعى إلى تحقيق مقاصد الشريعة في الدين والدنيا عبر الدعوة إلى الرحمة والعدل وحفظ الأرواح والأموال والممتلكات والأعراض، وكان لنا موقف واضح من كل مظاهر التطرف. واستنكرت الجمعية فكر تنظيم القاعدة المتطرف، مشيرة إلى أن إسلامنا دين الرحمة، معتبرة أن الاتهامات المتكررة لجمعية إحياء التراث تستهدف الإسلام نفسه ووسطيته وسماحته وتسعى إلى تشويه صورته، وأن تنظيم القاعدة أسهم في هذا الأمر.

وأثنى التصريح على موقف الكويت من العمل الخيري، قائلا: نشكر سمو أمير البلاد الذي يدافع عن العمل الخيري ويدعو له، وكذلك سمو رئيس الوزراء ووزير الخارجية ومجلس الأمة.

وتابع منذ تأسيس جمعية إحياء التراث وهي تعمل على التصدي للأفكار المتطرفة، وأقامت في ذلك الندوات والمؤتمرات وطبعت عشرات الكتب للتحذير من الأفكار المتطرفة، فمكتبة طالب العلم التي أصدرتها الجمعية احتوت على أحد عشر كتابا في التحذير من التطرف ووزعت على جميع المسؤولين والسفارات.

وأكد أن من يتهم العمل الخيري بدون حجة فهذا يعني أنه يتهم العمل الإسلامي نفسه المتمثل في كفالة الأيتام وإطعام الفقراء وغيرهما من مظاهر الخير.

الكويت: رحبت بقرارات مجلس الأمن وأملت إعادة الأرشيف

رحبت الكويت باعتماد مجلس الأمن القرارات المتعلقة بالعراق الخاص بصندوق تنمية العراق، والقرار المتعلق بأسلحة الدمار الشامل، والقرار المتعلق ببرنامج النفط مقابل الغذاء.

وأعربت الكويت عن سرورها لبيان مجلس الأمن الرئاسي الذي يدعو العراق لتنفيذ التزاماته المتبقية بأسرع وقت ممكن والإشادة بخطاب وزير خارجية العراق الذي أكد التزام بلاده بتنفيذ جميع التزاماته المتبقية والمتعلقة بالكويت وتأكيده بأنها ستكون على سلم أولويات الحكومة العراقية القادمة.

جاء ذلك في برقية بعث بها نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ الدكتور محمد الصباح إلى وزير خارجية العراق هوشيار زيباري وضمنها تهاني الكويت لنجاح العراق في الإيفاء بمتطلبات قرارات مجلس الأمن المشار إليها تلك.

كما عبر الشيخ الدكتور محمد الصباح عن تطلعاته إلى تعاون العراق للمضي في استكمال الملفات الأخرى وعلى رأسها مشروع صيانة العلامات الحدودية بين البلدين والكشف عن مصير الأسرى والمفقودين وإعادة الأرشيف الوطني.

كما أعرب الشيخ الدكتور محمد الصباح عن استعداد الكويت لمساعدة العراق في الإيفاء بكل هذه الالتزامات من أجل الوصول إلى الخروج من الفصل السابع من الميثاق.

وما زال يتعين على العراق دفع تعويضات لضحايا الغزو الذي شنه النظام البائد بقيادة صدام حسين على دولة الكويت في أغسطس ١٩٩٠ والموافقة على صيانة العلامات الحدودية بين البلدين وإحصاء المفقودين الكويتيين ورعايا الدول الثالثة وإعادة الممتلكات التي سرقتها القوات العراقية أثناء الغزو.

مفتي السعودية: «(القاعدة) شر وبيعة ولي الأمر واجبة وثابتة»

الرياض - يو. بي. آي: شن مفتي عام السعودية رئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، هجوماً حاداً على التيارات الهدامة، ولاسيما تنظيم القاعدة الذي وصفه بأنه «شر وبلاء على الأمة»، مؤكداً أن بيعة ولي الأمر واجبة.

وقال خلال لقائه خطباء مدينة الرياض: «نحن في هذا الزمن بُلينا بهذه التيارات المنحرفة، هذه التيارات الضالة الهدامة التي أحياناً تلبس ثوب التقى والصلاح، لكنها تهدد الأمة وتستبيح دماء الأبرياء، وتدمر الممتلكات، وتسعى في الأرض فسادا»، مشدداً على أن «دين الإسلام الحق جرم الإرهاب بكل صوره، وحرمه على اختلاف جهاته».

وبشأن كيفية معالجة الخطباء لهذه القضية، قال آل الشيخ، في محاضرته التي جاءت بعنوان: «واجب الخطيب في بيان خطر الإرهاب والغلو والانحرافات الفكرية» إن العلاج إنما يكون بعد تصور أسبابه ودواعيه، فإذا نظرنا أولاً إلى الغلو، فالغلو محرم في شريعة الله، وهو الزيادة في الأشياء، والخروج بها عن المنهج الشرعي والطغيان فيها».

وأشار إلى أن «بيعة الإمام، بيعة ثابتة في أعناق الأمة يجب الوفاء بها حق الوفاء، ويحرم الإخلال بها، والانتقاص منها، والتشكيك فيها»، مؤكداً أن «هذا يفتح على الناس باب الشر والبلاء على مصراعيه»، مضيفاً أن «طاعة ولي الأمر سبب للخير كله، وعصيانه والتمرد عليه هو الذي يحيي البلاء والشر».

البشير: الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للدستور حال انفصال الجنوب



أعلن الرئيس السوداني عمر حسن البشير أن الشريعة الاسلامية ستصبح «المصدر الرئيس» للدستور السوداني «إذا اختار الجنوب الانفصال» في استفتاء التاسع من يناير المقبل.

وقال الرئيس السوداني في كلمة ألقاها في مدينة القضارف، شرق السودان: «إذا اختار الجنوب الانفصال فسيعدل دستور السودان، وعندها لن يكون هناك مجال للحديث عن تنوع عرقي وثقافي، وسيكون الإسلام والشريعة هما المصدر الرئيس للتشريع».

وأكد أيضا في هذه الكلمة التي نقلها التلفاز مباشرة أن «اللغة الرسمية للدولة ستكون العربية».

وسيكون على أبناء جنوب السودان الاختيار بين البقاء في سودان موحد أو الانفصال في استفتاء ينظم في التاسع من يناير المقبل، وكان البند الرئيس في اتفاق السلام الذي وضع في نهاية ٢٠٠٥ حدا لأكثر من عقدين من حرب أهلية دامية بين الشمال والجنوب. وبعد توقيع اتفاق السلام الشامل هذا أصدر البشير والحركة الشعبية لتحرير السودان، المتمردة الجنوبية السابقة، دستورا مؤقتا ينتهي العمل به في يوليو ٢٠١١.

رئيس بعثة الاتحاد الدولي: لها أثرها الكبير لدى مواطنيها

دفعة ثانية من مساعدات «الهلال الأحمر الكويتي» لدعم المناطق المتضررة في باكستان

إسلام آباد: قال رئيس بعثة الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر في باكستان (بي بي سلاميلا): إن مساهمة دولة الكويت شديدة الكرم لدعم المناطق المتضررة في باكستان كما كان لها الأثر الكبير لدى مواطنيها.

وأشار (سلاميلا) في تصريح صحافي عقب تسلمه الدفعة الثانية من المساعدات الإنسانية من رئيس بعثة جمعية الهلال الأحمر لدى باكستان إلى أن العمل الميداني والإنساني الذي يقوم به الهلال الأحمر الكويتي هو عمل نموذجي يحتذى به في المنطقة والعالم.

وبيّن أن المساعدات التي تسلمها الاتحاد شملت ٢٥ ألف وجبة غذائية، و١٠ آلاف خيمة، و١٠ آلاف إناء منزلي، و١٠ آلاف مادة تنظيف، و١٠ آلاف بطانية، و١٠ أطنان من التمر، مشيرا إلى أن كافة المساعدات سوف تسلم للمتضررين جراء كارثة الفيضانات التي ضربت باكستان أخيرا.

وحيا (سلاميلا) روح العطاء والتضامن التي ظهرت من جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وقال: إن هذا الدعم يدل على الكرم والتضحيات والروح الإنسانية الموجودة لدى الهلال الأحمر الكويتي، مشيرا إلى أن الدعم سيعزز العلاقات بين الاتحاد وجمعية الهلال الأحمر الكويتي.

وأضاف أن تعاون جمعية الهلال الأحمر الكويتي كان كبيرا تلبية لاحتياجات المتضررين في باكستان، موضحا أن الفريق الميداني للجمعية ظل بجانب المتضررين منذ بداية الأحداث ونفذ العديد من البرامج الإنسانية والعمليات الإغاثية.

ونوّه بالكفاءات البشرية بالجمعية ووجودها في كل الساحات التي تتطلب الوجود العربي بالمعنى الكامل لإنقاذ الحياة قائلا: إنه بإمكاننا أن نكون فعالين في توجيه الأنشطة الإنسانية وهو ما يحتاجه العالم في الوقت الراهن.





مع القراء

إشراف:
علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

أختي المحجبة: كوني فخراً لهذا الدين

أختي المحجبة كوني فخرا لهذا الدين
كوني قدوة حسنة ومشرفة للإسلام
كوني رمزا للأخلاق
كوني نورا يهتدي إليه من يراك
كوني آية لكل من ينظر إليك ليتذكر جمال هذا الدين
كوني كما يحب الله لك
كوني كنساء أنرن البشرية من قبلك

أختي الكريمة: يا من ارتديت الحجاب بفضل من الله عليك، يا من أضفت للإسلام رمزا للالتزام، يا من أكرمك الله بفريضة عظيمة، اعلمي أن الله يحبك والدليل أنه اختارك من الأخوات الملتزمات بارتدائك الحجاب فحافظي على هذا الحب العظيم بإتقان هذا العمل وارتداء الحجاب بالصورة التي يحبها الله لك، لا الصورة التي أنت والعباد يحبونها لك، فما أجمل هذا الحب وهو حب الخالق للمخلوق.

أفبعد هذا الحب نبحث عن حب آخر؟!

أختي الفاضلة: اعلمي أن حجابك مسؤولية كبيرة وحينما قررت أن ترتدية فلابد أن تكوني على قدر المسؤولية؛ ولذا أرجو أن تبحثي بداخلك هل أنت صادقة مع نفسك بارتدائك هذا الحجاب؟، هل أنتِ تعدين من المحجبات بالمعنى الشامل له؟ هل حققت بحجابك شروطه الشرعية؟؟ أم ماذا؟ فإذا كنت ممن حققن هذه الشروط فهنيئا لك، واحمدي الله على فضله وإن كنتِ ممن عدّت الحجاب هو غطاء للرأس فقط فأسمحي لي أن أقول لك: يا من اختصرت حجابك في غطاء على الرأس عودي إلى ما جاء في الكتاب والسنة فأنت بحجابك ترمزين للإسلام، فكوني رمزا يعلو به؛ لأن الصورة التي نراها الآن ليست بالحجاب الذي أنعم الله علينا به، ليس هذا هو ما يرضي الله ورسوله ليس هذا ما يرفع للإسلام راية ليس هذا ما يجعلك فخراً للإسلام والمسلمين ولتعلمي أن الحجاب ستر لك من شرور من تتصورين أنهم يرونك بشكل جميل. ستر لكِ في الدنيا والآخرة

والصورة التي نراها الآن على الساحة هي أقرب للعري لا للستر وعدم الالتزام بالشكل الشرعي للحجاب، صورة يخجل منها الحبيب المصطفى ﷺ يوم القيامة، فهل تريدين أن تكوني ممن يستحي الرسول منهم؟ هل تريدين ألا تكوني في صحبته وصحبة من أحبه؟ ألاترغبين أن يتباهى بك الحبيب المصطفى ويقول: هذه من أمتي؟! فلم لاترجعين إلى أصل الحجاب بنظرة شاملة له بما يحمل من معان جميلة بستر البدن قبل الرأس حتى لا تكوني مسرحا لأعين الناظرين إليك وحتى لا تخسري الجنة.

فيا لها من خسارة كبرى لمن خسرت الجنة بزينة الحياة الدنيا القصيرة الفانية، واعلمي أن الحجاب صمود؛ لأن المرأة المحجبة حقا تثبت عملياً أنها صامدة إزاء كل التيارات الموجهة والانحرافات السلوكية، وتبرهن عملياً أنها تعتز بحرمة كرامتها، وتغار على دينها بالتزامها الأحكام الشرعية له، وتثبت للعالم أجمع ولمن يعبثون بفكرهم الغربي الضعيف للتشكيك في ثوابت ديننا الحنيف.

إن ما صنعه الإسلام لنا بالحجاب الشرعي ليس تقييدًا لحرية المرأة ، بل هو وقاية لها من أن تسقط في دَرَكِ المهانة بالشكل الذي نسمع عنه في المجتمعات الأخرى التي تتغنى بكلمات زائفة تدعي بها الحرية والحضارة والرقي وهذا ليس بالحقيقة.

فيا أمة الله ويا حفيدة السيدة عائشة تمسكي بتعاليم دينك الحنيف وارفعي رأسك عزا وفخرا، أنت مسلمة ولنتذكر قول سيدنا عمر رضي الله عنه: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله. فالحمد لله على نعمة الإسلام، وكفى بها نعمة، ونسأل الله أن يلبسنا جميعا ثياب العفة لنكون للإسلام آية وفخرا بمشيئة الله.

د.هناء علي حسن
كلية العلوم - جامعة المنصورة - مصر

هل تغسل عينيك؟

تقلبات الحياة التي لا تكون في صالح الإنسان ظاهرياً في أحيان، قد تستنزف دموع عينيه تعبيراً عن حزنه وتأسّفه على ما عرض له ونغص عليه. هذا في زماننا، أما في سالف العصر وبدايات النبوة، فكان همّ الفرد أرفع من ذلك بكثير؛ إذ ربما لا تستنزف دمعته إلا آية خاشعة، أو ذكرى للآخرة وعرصات القيامة، أو ذنب اقترفه فبكى خشيةً وتوسلاً لله أن يرفع وزره عنه.

تروي الأحاديث الصحيحة أن النبيﷺ بكى، وكانت دمعاته سامية بسمو هدفه، فكان يسبلها شفقة ورحمة بأمته، راجياً فوزهم وانتصارهم في الدنيا والآخرة.

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قام رسول اللهﷺ ليلةً من الليالي فقال: «يا عائشة، ذريني أتعبّد لربي» فتطهّر ثم قام يصلي، فلم يزل يبكي حتى بلّ حجره، ثم لم يزل يبكي حتى بلّ لحيته، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض، وجاء بلال رضي الله عنه يُؤْذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال له: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟».

إن الباكي من خشية الله يستحضر معية الله له في كل حياته، يجتنب معصيته خشية السقوط في المزلّة والغضب، وإن زلّ فإن دموع الندم تغسل عنه الخطيئة، وترفع له الدرجات، وتؤمّنه من الفزع والعذاب، فهو من السبعة المُظلّين بعرش الرحمن، لا يناله خوف ولا يمسه سوء.

إن بكاء الخشية عبادة، تتحقّق بنية صافية، وخلوة مع النفس الأمارة بالسوء، ومحاسبتها لكي تبقى في زمر المتقين. «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم». هل تغسل عينيك؟ ومن أجل ماذا تذرف تلك الدموع الحرّى؟

مؤمنة معالي





السمات الدعوية لابن القيم



من أهم سمات ابن القيم -رحمه الله- الدعوية حرصه على العلم منذ الصغر.. وشدة محبته للعلم قال الحافظ ابن رجب: «وكان شديد المحبة.. لاقتناء الكتب، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره». وقال ابن كثير عنه: «سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة ولاسيما علم التفسير والحديث...».

كان لديه من عمارة قلبه باليقين بالله والافتقار والعبودية والاضطرار والإنابة إلى الله الثروة الطائلة والقدح المعلى في جو العلماء العاملين الذين هم أهل الله وخاصته. وقال الحافظ ابن حجر عنه: «وكان إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله حتى يتعالى النهار ويقول: هذه غدوتي لو لم أقعدها سقطت قواي».

ومنها حسن خلقه. يقول الحافظ ابن كثير: «كان حسن القراءة والخلق كثير التودد، ولا يحسد أحدا ولا يؤذيه ولا يستعيبه ولا يحقد عليه أحد»، وكان ينبذ التعصب الذميم في دعوته.

وكان منهجه مناشدة الدليل مع احترام الأئمة، قال -رحمه الله- في كتابه: (أعلام الموقعين): «معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم وحقوقهم ومراتبهم وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسوله لا يوجب قبول كل ما قالوه، وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم فيها ما جاء به الرسول ﷺ، فقالوا بمبلغ علمهم وكون الحق في خلافها لا يوجب اطراح أقوالهم جملة وتنقصهم والوقيعة بهم، هذان طرفان جائران عن القصد، وقصد السبيل بينهما فلا نؤثم ولا نعصم..»

ومن سماته الدعوية أيضاً:

- أنه اعتمد على الأدلة من الكتاب والسنة.
- تقديم أقوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم على من سواهم.
- الجاذبية في أسلوبه وبيانه.
- حسن الترتيب والسياق.
- ظاهرة التواضع والضراعة والابتهال.
- الحيوية والمشاعر الفياضة بأحاسيس مجتمعه.
- تأليفه مجموعة من الكتب الهائلة مع الاعتناء بعلل الأحكام ووجوه الاستدلال، وإظهار الانطباع بتفهم الشريعة وحكمة التشريع.

ومن أهم مؤلفاته: إغاثة اللهفان - أعلام الموقعين - أحكام أهل الذمة - دواء القلوب - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - الفتاوى - مدارج السالكين... وغيرها من الكتب القيمة التي لها أثر واضح في الدعوة إلى الله تعالى.

منيرة إبراهيم

الاحتفال بأعياد النصارى موالاة لهم وتعد على الألوهية

د. بسام الشطي

النصارى لم يظهروا احتفالاتهم بولادة عيسى - عليه السلام - أيام أفضل القرون، بل يحتفلون بينهم ولم يكن خير البشريةﷺ ولا خير الصحب - رضي الله عنهم - يتبادلون التهاني معهم أو حضور احتفالاتهم، بل أرسل الفاروق عمر - رضي الله عنه - إلى المسلمين في بلاد الشام رسالة قائلاً لهم فيها: «لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيديهم، فإن السخطة تنزل عليكم» رواه البيهقي، وسار على ذلك الدرب الأئمة الأعلام ومن تبعهم بإحسان، فهل نحن أعلم أو أرحم منهم أو أرفق بهم أو نتكلف التسامح وهذا طعن ضمني بمن سبقنا وهو تعدي وتطاول غير مقبول.

قال الله تبارك تعالى: ﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾، والزور هي أعياد المشركين، والأمة مأمورة بالحذر من مشابهة اليهود والنصارى، قال ابن تيمية - رحمه الله-: «وإذا كان الشارع قد حسم مادة أعياد أهل الأوثان خشية أن يتدنس المسلم بشيء من أمر الكفار، الذي قد يئس الشيطان أن يقيم أمرهم في جزيرة العرب؛ فالخشية أن تدنسه بأوصاف الكتابيين الباقية أشد، والنهي عنه أوكد».

أعياد النصارى شعائر وشرائع متعلقة بالدين، فقد لعنهم الله لما بدلوا وحرفوا في دين الله وادعائهم ولادة عيسى ابن الله في هذا اليوم - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئا إداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولدا﴾ (مريم: ٨٨ - ٩٤)، فإذا كانت السموات والأرض والجبال تتأثر بهذا الادعاء، فعجبا لمن يتبادل معهم التهاني رغم ما نراه منهم، فهل تهنئهم لعبادتهم غير الله عز وجل وقولهم ثالث ثلاثة؟ أم تهنئهم لشربهم الخمر؟ أم لفجورهم واستحلالهم للأعراض والفساد في هذه الليالي؟ أم للموسيقى والمعازف والمخالفات الشرعية الكثيرة؟

والعجب السفر إلى بلادهم واصطحاب الزوجات والأطفال، قال الإمام الذهبي - رحمه الله -: «اسوأ الناس حالا من أرضى أهله وأولاده بما يسخط الله عليه». قال عبدالله بن عمر: «من وضع مهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك ولم يتب حشر معهم يوم القيامة».

قال عمر - رضي الله عنه-: «أهل الذمة لا يظهرون أعيادهم»، واتفق المسلمون على ذلك، فكيف يسوغ للمسلم إظهار شعائرهم المخالفة التي ترتكب فيها المحرمات بدلا من تغيير المنكر نسوّغ أعمالهم وندعو المسلمين إلى المشاركة معهم، فمن يتحمل هذا الجرم؟ ففي الحديث: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأمنع ممن يعملها، ثم لا يغيروا ذلك إلا عمهم الله بعقاب» رواه أبو داوود وأحمد، وفي الحديث الآخر: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب عنده». رواه الترمذي والنسائي وفي صحيح الجامع.

وقد زين الشيطان لكثير من الجهلة من بعض الغافلين الاحتفال معهم للتسامح وإظهار الحب لهم، وهذا المنهج لا يتفق مع صريح الآيات والأحاديث، ففي الأثر: «من كثر سواد قوم حشر معهم» وفي الحديث: «من تشبه بقوم فهو منهم»، وقال المصطفىﷺ: «يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا» رواه مسلم. فعيدهم يخالف عقيدتنا، ويقترفون فيه النواهي والزواجر كما قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعية ومنهاجا﴾، فانظروا كيف أن التاجر الإماراتي الذي أراد أن يدخل أكبر موسوعة (غينتس) بعمل أكبر شجرة ميلاد في العالم وأغلى شجرة؛ لأنها كانت مرصعة بالجواهر، فاحتج عليه النصارى لعدم قبولهم التجارة في دينهم، فاعتذر منهم ولم يعتذر للمسلمين لهذه الإساءة، وأصلاً الشجرة التي كانت بجوار مريم - عليها السلام - هي النخلة ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا﴾ وأوجدوا أسطورة بابا نويل لتقديم الهدايا واستغلال الناس حتى أصبح رمزا دينياً أيام الأعياد تلك وبدلاً من أن نعتبر كيف أسقط الله عز وجل الثلوج ومنعهم من الخروج وظلوا في المطارات عالقين.

إن هذه الاحتفالات إساءة وإهانة للمسيح - عليه السلام - وذلك لممارسة هؤلاء المحتفلين ألواناً من المجون وأشكالاً من العربدة، ثم يربطون هذا اللهو وذاك العبث بنبي الله ورسوله الكريم عيسى، الذي هو من أولي العزم وصاحب رسالة سامية الذي بين لهم الحق وآذوه حتى رفعه الله إليه، وسينزل في آخر الزمان ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقتل المسيح الدجال.

● وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية فتاوى واضحة المعالم: لا يجوز للمسلم أن يشارك الكفار في أعيادهم، ولا أن يظهر لهم الفرح والسرور بهذه المناسبة، ولا أن يعطل الأعمال، سواء كانت دينية أم دنيوية، لأن هذا من مشابهة أعداء الله المحرمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾.

همسة تصحيحية